الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

تشظي الذات والهوية في رواية

"كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" لواسيني الأعرج

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د) في اللغة و الادب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبات :

- دنيا سعدي
- روميساء هني

إشراف الدكتور:

- كمال رايس

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
حسيبة ساكر	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة -	رئيسا
كمال رايس	استاذ محاضر -أ-	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة -	مشرفا ومقررا
سعاد حميدة	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة -	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

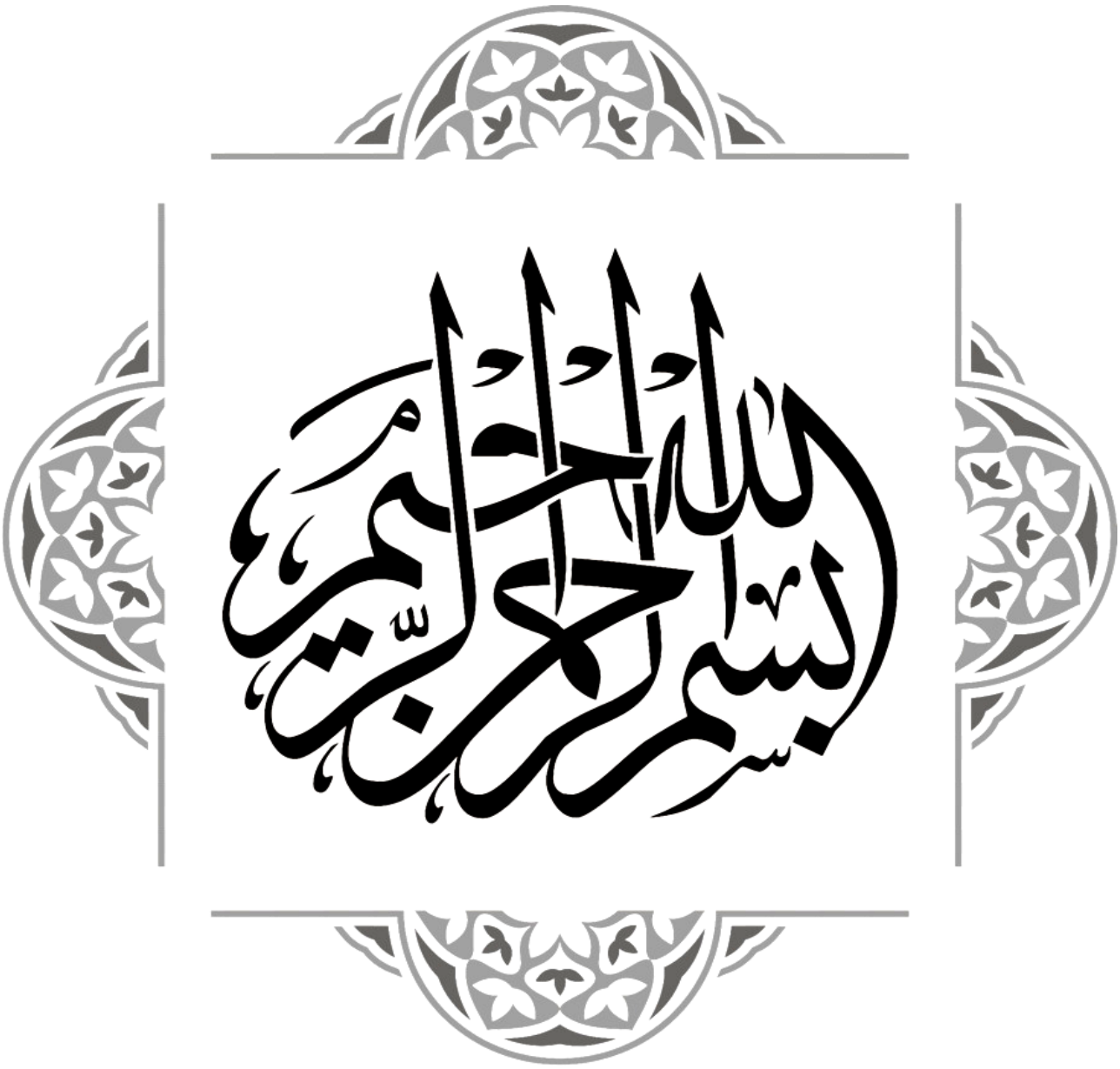
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا من قال أنالها "نالها".

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون،

لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق محفوفا بالتسهيلات،

لكننا فعلناها ونلناها.

الحمد لربي أولا، الذي بفضله ها نحن اليوم ننظر إلى حلمنا الذي طال انتظاره وقد أصبح واقعا نفتخر به.

ثانيا نزف اسمي عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف على هذا العمل الدكتور "كمال رايس" الذي لم يدخر جهدا في مساعدتنا.

كما نتوجه بخالص الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز وإتمام هذا البحث، فلكم منا كل الاحترام والتقدير.

مقـــدمـــــة

مقدمة:

لقد طرحت مسألة الذات والهوية التساؤل منذ ظهورها ، لأنها من المواضيع الهامة في حياة الفرد والجماعة لأن للرواية أثرا وصدى كبيرا في نفوس القراء ، ولم تخل من معال جة هذا النوع من المواضيع، خاصة أنها من الأجناس الأدبية ذات جماهرية عالية ، فقد فرضت وجودها في الساحة الأدبية لأنها تعد مرآة تعكس واقع المجتمع.

ويعد واسيني الاعرج من بين الروائيين الجزائر يين الذين تناولوا تاريخ فلسطين في رواياتهم، كرواية "سوناتا لأشباح القدس"، والتي إستطاع من خلالها ملامسة أحد المواضيع الحساسة في هذا العصر من أجل إيقاظ الوعي العربي والمبادرة بالدفاع عن القضية الفلسطينية ، خاصة الشعراء و الروائيين ، رغم أنه منذ عشرات السنين و الروائيين يتجهون بأنظارهم و همومهم و أقلامهم إلى التعريف بهذه القضية و تصوير الإنسان الفلسطيني و معاناته، من أجل إيصال هذه القضية الى العالم.

وعليه جاء عنوان بحثنا موسوما ب"تشظي الذات و الهوية في رواية كريماتوريوم سوناتا لاشباح القدس"

وتتمثل أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوعا مميزا يشكل عنصراً مهما في حياة كل فرد، يعبر عن ذاته و هويته ،إن رواية كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس رغم كبر حجمها إلا أنها تدفع القارئ ليتم صفحاتها لمواصلة ومتابعة الأحداث وبقية التفاصيل ومن البديهي أن اخ تيار موضوع البحث يستند الى مجموعة من الأسباب والدوافع الذاتية والموضوعية التي تنفي صفة العشوائية. وتتمثل فيما يلي:

-الاهتمام بموضوع الهوية الفلسطينية.

-الاهتمام بالادب الجزائري وجنس الرواية.

-الميل الشخصي لكتابات الروائي واسيني الاعرج.

وسوف نحاول في هذا البحث الوقوف على إشكالية معرفية هامة وهي كيف تشظت الذات والهوية في رواية كريماتوريوم سوناتا لاشباح القدس؟ وهذه الأخيرة تفرعت منها عدة تساؤلات من بينها: ما مفهوم الذات والهوية ؟ وكيف تجلت الهوية في النص الروائي؟ وفي ما تمثلت هوية الشخصية الرئيسة الدينق؟

وللإجابة عن الإشكالية السالفة الذكر قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

بالنسبة للفصل الأول فقد جاء تحت عنوان مصطلحات ومفاهيم الذات والهوية : تطرقنا فيه الى مفهوم التشظي، والذات والهوية ومختلف وجهات النظر حول الهوية بما فيها أنواعها ومكوناتها مع ذكر أبعاد وخصائص الذات

أما الفصل الثاني فقد وسمناه بتجليات تشظي الهوية في رواية كريماتوروم سوناتا لأشباح القدس"، حيث تعرضنا فيه للتعريف بالسيرة العلمية والإبداعية للروائي واسيني الأعرج، مع قراءة في عنوان هذه الرواية ،والتطرق الى الهوية الفردية والمنفى، وعليه الهوية الوطنية باعتبار "مي"فلسطينية ، وحلم العودة والبعث للوطن الفلسطيني من جديد ، مع ذكر هويتها الدينية باعتبا ر"مي"فلسطينية مسيحية ،ثم ختمنا بحثنا بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد استعنا في بحثنا "بالمنهج الثقافي"لأنه ا لأنسب لاستنطاق النص الروائي . والكشف عن الأنساق المضمرة التي لم يصرح بها الكاتب، وهذا ما ساعدنا في الكشف عن الواقع المرير والذات المتشظية ،والهوية المفقودة التي تعتبر سيمات رئيسية لهذا الخطاب الروائي.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر المحورية نذكر اهمها فيما يلي

- الجراري عباس ، هويتنا و العولمة ، النادي الجراري ، الرباط، المغرب،2012

- واسيني الاعرج، سوناتا لأشباح القدس، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، 2008

وبالنسبة للدراسات السابقة نذكر منها: صراع الهوية والذات في رواية حتى العصافير هاجرت،جامعة محمد خيضر ،بسكرة، الجزائر ،مذكرة ماستر 2017

وبما أن أي دراسة بحثية لا تخل من وجود بعض الصعاب والعراقيل التي تعترض طريق العمل البحثي ، فقد اعترضتنا بعض الصعاب نذكر من بينها:

-عدم توفر دراسة خاصة بعنوان بحثنا في هذه الرواية .

وبعد جهد كبير ورغم الصعوبات ،نحمد الله تعالى حمدا كثيرا على توفيقنا في إكمال هذا البحث في صورته النهائية ،

واخيرا نتقدم بأسمى عبارات التقدير والشكر والاحترام فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله ،فشكرا للاستاذ المشرف"كمال رايس"الذي اشرف على هذا البحث بكل مصداقية ،نسأل الله أن يجزيه الجزاء الاوفى ،وكل

الشكر و التقدير للدكتورة "ساكر حسيبة" على مساعدتها لنا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات

الفصل الأول:
مصطلحات ومفاهيم الذات والهوية

الـفـصل الأول:
مـصطـلـحـات ومـفـاهـيـم

أولا: مفهوم التشظي

1.لغة

2.اصطلاحا

ثانيا: مفهوم الذات

1.لغة

2.اصطلاحا

ثالثا: أبعاد الذات

1.الذات الواقعية

2.الذات الممكنة

3.الذات المثالية

رابعا: خصائص الذات

1.الذات المنظمة

2.الذات متعددة الجوانب

3.الذات الهرمي

4.الذات الثابتة

خامسا: مفهوم الهوية

1.لغة

2.اصطلاحا

3.عند الغرب

4.عند العرب

5.من المنظور الفلسفي

6.من المنظور الاجتماعي

سادسا: أنواع الهوية

1.الهوية الوطنية

2.الهوية الفردية

3.الهوية الثقافية

سابعا: مكونات الهوية

1.الدين

2.التاريخ

3.اللغة

أولا: مفهوم التشظي:

1.لغة:

- لقد ذكر مفهوم التشظي في عدة معاجم نذكر منها: معجم لسان العرب لابن منظور هو "تشظي الأشياء، تفرق وتشقق وتطاير وشظايا"، وفي مادة (ش. ظ. ي) والتي تعني: "الشظية: الفلقة مع العصا ونحوها، والجمع شظايا، وهو من التشظي التشعب والتشقق، ومنه الحديث: فانشظت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي انكسرت".[1]

وأيضا جاء في تعريف التشظي «تشنظ، يتشظى، تشظيا، فهو متشظ، تشظي الصدف عن اللؤلؤ: تشقق عنه، تشظى العود: تطاير شظايا، بدأ لوح الباب يتشظى: ينشق، تشظت الجماعة: تفرقت، ومصدره: تشظى وفي الطبيعة والفيزياء يعني، انفجار نواة ذرة تحت تأثير قصف جسيمي لها على درجة كافية من الشدة، تتفتت من جرائه النواة وتتطاير منها جسيمات».[2]

- وجاء في معجم الصحاح للجوهري :"الشظية، الفلقة من العصا ونحوها، والجمع الشظايا، يقال: تشظى الشيء، إذا تطاير شظايا: قال الأصمعي: الشظى: عظيم مستدق ملزق بالذراع، فإذا تحرك من موضعه قيل: قد شظى الفرس بالكسر، قال: وبعض الناس يجعل الشظى انشقاق العصب".[3]

- أما في المعجم الوسيط وردت دلالة مفردة التشظي بمعنى "تشظي العود: تطاير قطعا و(شظي) الشيء، شققه فلقا، وقالوا: تشظي الصدف عن اللؤلؤ تشقق عنه، وتشظي القوم: تفرقوا".[4]

---

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة "التشظي"، دار صادر بيروت، لبنان، ط3، ج14، 1994، ص 434.

[2] معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، تشظي التشظي، معنى الموقع www.almaany.com/ar/dict/ar

[3] الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 6، تح أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ -1987م، ص 2393.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، مادة [ش. ظ. ي]، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، ص 483.

2.اصطلاحا:

- يعني التشظي: "الهدم لما هو قديم وفيه يسقط النسق ويسقط التمركز الأحادي، ويخلق بدلا من ذلك سلسلة من البؤر الشعرية المتشظية"[1]، فالتشظي حالة وليدة ما بعد الحداثة....

وأيضا يشكل مكونا أساسيا ضمن نسيج العالم الحديث والمعاصر، فالحاضر الذي يعيش الإنسان في وجوده يمتاز بكونه مشحونا بالتناقضات والمفارقات «ليس خافي على أحد أننا نعيش عملية تدمير ذاتي حضاري(...) لأن الظروف التي تحيط به تسبب اضمحلاله ودماره النفسي».[2]

- وهذا القول يؤكد أن الحداثة وما جاءت به من مقولات يقينية ولا يقينية في الآن نفسه، كل هذه التناقضات، والمفارقات التي تجاوزتها بفضلها ، وعلى هذا الأساس أصبحت الكتابة السردية مرآة عاكسة لما يقتضيه المجتمع وتفككه: «إذ أصبح السارد يحكي وهو يضع مسافة بينه وبين محكياته، ليكشف ما هو قابع تحت السطح ويتيح للذات المشروحة المتشظية أن تشكك في تماسك الواقع وتقدمه» [3]، فالتشظي يشكل مكونا رئيسيا ضمن معالم العالم المعاصر.

- وإلى جانب مصطلح "التشظي" و"الانشطار" الذي تعلق بالذات في التحليل النفسي نجد مصطلح آخر يعادله في المعنى وهو الذي جاء به "جاك دريد" (Jacques Derride) و "الذي أطلق عليه مصطلح "الانتشار" أو "التشتت" وقد ركز عليها في تقويمه للفكر الأفلاطوني (...) أما كمصطلح فالمفردة تعني تكاثر المعنى وانتشاره بطريقة يصعب ضبطها والتحكم بها".[4]

- وعليه فإن التشظي سمة من السمات التي تميزت بها ما بعد الحداثة فإنه ولابد من أن يولد حالة من الغرابة والضياع والتشرد على اعتبار أن كل هذه الصفات قد لازمت الحداثة منذ ظهورها، أي أن التشظي بمعنى الضياع والتشتت ويقارب من زاوية علم النفس.

---

[1] فاضل ثامر، شعر الحداثة من بنية التماسك إلى فضاء التشظي، دار الثقافة والنشر، دط، دمشق، سوريا، 2012، ص 10، 11.

[2] فروم إيريك، الإنسان بين الجوهر والمظهر، تر: سعد زهران، عالم المعرفة، العدد 140، ذو الحجة 1409هـ ،1989م، ص 170، 171.

[3] عباس عبد الجاسم: ما وراء السرد ما وراء الرواية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2005، ص 97.

[4] ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، بيروت، لبنان، 2002، ص 119، 120.

ثانيا: مفهوم الذات:

1. لغة:

- بالعودة إلى معاجم اللغة العربية المعاصرة نج د الذات لم تخرج عن دلالة "باطن الشيء وحقيقته، ويقابله العرض، ويطلق أيضا على الماهية بمعنى ما به الشيء هو "هو"، ويقابله الوجود أي نفسه"[1]، فالذات تعد من المفردات الزئبقية التي لا يمكن الإمساك بمعناها وذلك لتعدد دلالاتها المعجمية بسبب اختلاف السياقات التي تستعمل ضمنها، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر للذات لقوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ – سورة الملك، الآية 13-.

جاء في معجم لسان العرب "لابن منظور" لفظة «الذات» تحت جذر مادة [ذ. ا. ت] وهي: «مؤنث ذو معنى صاحب، يقال: هي ذات مالي وذات أفنان، ومثناها ذواتا، وفي قوله تعالى: (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (47) فبأي آلاء ربكما تكذبان)، ويقال: لقيته ذات يوم، ولقيته ذات مرة: في اليوم، أو مرة، وما كلمت فلانة ذات شفة، كلمة، ووضعت بها يتصافون، وجلس ذات الشمال، وذات اليمين: جهتها، وذات الشيء: حقيقته وخاصته، ويقال: عيب ذاتي: أي خلقي».[2]

ووردت لفظة "الذات" في "المعجم الفلسفي" في كون (الذات) في (الفرنسية Essence وفي الإنجليزية Essence)، وفي (اللاتينية Essentia)، الذات، النفس والشخص يقال ذات الشيء أي نفسه وعينه، والنسبة إليه ذاتي، والذات أعم من الشخص، لأن الذات يطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم، والذات ثابتة، والذات يطلق على باطن الشيء وحقيقته.[3]

-وجاء في معجم علوم العربية "لمحمد ألتونجي": ذات الشيء: حقيقته وخاصته، وإذا قلت "قلت ذات يده" فإن: "ذات: هنا اسم لما ملكت يمينه و "ذات" ناقصة ، تمامها "ذوات" مثل نواة، فحذفوا منها الواو، فإذا أثنوا أتموا فقالوا: "ذواتان" "كقولك نواتان وإذا ثلثوا وهو إلى "ذات" فقالوا: ذوات".[4]

2. اصطلاحا:

---

[1] مأمون الحموي وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة [ذ. ا. ت]، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 516.

[2] ابن منظور لسان العرب، مادة (ذ. ا. ت)، ج14، ص 11-14.

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج1، (د.ط)، 1982، ص 579.

[4] محمد ألتونجي، معجم علوم العربية تخصص –شموليته–إعلام، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط 1، القاهرة، 1424هـ –2003، ص 222.

اهتم العرب بمفهوم الذات إذ نجد "ابن سينا" يعرف الذات على أنها الصورة المعرفية للنفس البشرية، بمعنى أن الذات هي ذاتها النفس.

ونرى أن الغزالي يتفق مع "ابن سينا " في كون الذات هي النفس، يقول "الغزالي": "إن النفس خمس واجهات... النفس الملهمة، النفس اللوامة، النفس البصيرة، النفس المطمئنة، والنفس الأمارة بالسوء" [1]، اعتبر أن الأربع منها حميدة بينما الخامسة غير حميدة.

إن مفهوم الذات هو مفهوم افتراضي مدرك يتشكل من خلال المتغيرات البيئية الكثيرة ، والتي لا يمكن الفصل بينهما تماما فهي تشترك بدرجات متفاوتة مع بعضها، إذ تؤثر كل منهما في الأخرى فأي تحسن في أي متغير من المتغيرات التي تشكله ستصب في مفهوم الذات العام.[2]

وجاء مفهوم "الذات" في علم النفس من خلال دراسات العالم النمساوي «سيغموند فرويد Sigmund Freud» (1856-1939) فقد تطرق لهذا المصطلح من خلال اهتمامه بدراسة النفس البشرية وما تعانيه من تقلبات نفسية وعصبية فكل فرد ذاته تختلف عن ذات الفرد الآخر، وأن الذات البشرية مليئة بالتعقيدات والغموض، ولهذا قامت مدرسة: "التحليل النفسي" عند «سيغموند فرويد» إلى تقسيم الجهاز النفسي إلى «الهو، الأنا، الأنا الأعلى».

يرى فرويد أن "الهو" يمثل «ذلك القسم من الجهاز الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة، وما هو ثابت في تركيب البدن، وهو يحوي الغرائز التي تنبعث من البدن، كما يحوي العمليات النفسية المكبوتة التي فصلتها المقاومة عن الأنا».[3]

يرى فرويد أن "الهو" يتكون من جزء فطري يولد مع الإنسان وجزء مكتسب عبارة عن غرائز مكبوتة.

يمثل "الأنا" عند فرويد حيث أنه «يشرف الأنا على الحركة الإرادية، ويقوم بمهمة حفظ الذات، وهو يقبض على زمام الرغبات الغريزية التي تنبعث عن الهو فيسمح بإشباع ما يشاء منها ويك بت ما يرى ضرورة كبته مراعيا في ذلك مبدأ الواقع».[4]

يمثل "الأنا" الجزء المدرك والعقلي للإنسان الذي يتميز بالحكمة وسلامة العقل.

---

[1] قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، د/ط، 2003، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 7.

[3] سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1982، ص 16.

[4] المرجع نفسه، ص 16.

يتصور "الأنا الأعلى" لدى فرويد بأنه: «... والأنا الأعلى هو ذلك الأثر الذي يبقى في النفس من فترة الطفولة الطويلة، التي يعيش فيها الطفل معتمد على والديه وخاضع لأوامرهما ونواهيهما، ويقوم الأنا عادة بتقمص شخصية الوالدين ومن يشبههما من المدرسين والمربيين، وبذلك تتحول سلطة هؤلاء الأشخاص الخارجية إلى سلطة نفسية داخلية في نفس الطفل تأخذ تراقبه، وتصدر إليه الأوامر، وتنقده وتهدده بالعقاب».[1]

إن هذا التقسيم النفسي لدى فرويد وضح لنا أن الذات البشرية إذا وفقت بين "الهو، الأنا، الأنا الأعلى" فقد أصابت وإن لم توفق بينهما فقد تنشأ اضطرابات نفسية في الذات البشرية....

وفي نظرية روجرز "الذات" هي "العمليات النفسية التي تتحكم في سلوك الشخص "[2] أي أن روجرز ينظر للذات من الناحية النفسية والسلوكية معا.

وأيضا نرى النظرية السلوكية بأن «الذات بنية معرفية يستطيع الإنسان بواسطتها تكوين المعلومات عن ذاته وينظمها في مفاهيم ونماذج خاصة» [3]، بمعنى أن أي سلوك تتدخل فيه الذات لكي تكون وتنظم المفاهيم والمعلومات.

وفي الأخير من خلال التعاريف السابقة حول مفهوم الذات حيث أنه الصورة المركبة والمؤلفة من تفكير الفرد على نفسه وعلى خصائصه وصفاته الجسمية والعقلية واتجاهاته ، نحو نفسه إلى إدراكات الفرد بالصورة التي يكونها عن ذاته ، أي أن كل شيء يمكن أن يكون له دور أو أثر في الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه وإمكانياته وقدراته، فالفلاسفة العرب اتجهوا إلى نفس اتجاه الفلاسفة الغربيين أن الذات هي النفس وماهية الشيء وحقيقة الإنسان، وأنها واحدة وليست متعددة.

---

[1] المرجع نفسه، ص 17.

[2] باربرا انجلر، مدخل إلى نظريات الشخصية، تر: فهد بن عبد الله بن دليم، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، دط، 1991، ص 471.

[3] ايغوركون، البحث عن الذات –دراسة في الشخصية ووعي الذات، تر: غسان نصر، دار مهد للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، دط، 1992، ص 29.

ثالثا: أبعاد الذات:

تتضمن الذات ثلاث أبعاد بارزة لمفهوم الذات كما يتصورها كل فرد وهي:

1.الذات الواقعية:وهي الذات كما يعتقد الفرد بوجودها في الواقع "تتمثل في الصورة الحقيقية والوضعية العامة التي يوجد عليها الفرد ، ويتوصل إلى تقديرها ويقتنع بتطابقها مع واقعه الذاتي من خلال عملية تحليلية وتقييمية لأوضاعه الذاتية، فالذات الواقعية تتمثل خصوصا في الصورة المتضمنة لمعطيات الذات المطابقة للواقع".[1]

2.الذات الممكنة:"يعتبر الفرد أن صورة ذاته الواقعية الحالية لا تعبر عن جدارته ومختلف قدراته وإمكاناته" [2]، أي أن الفرد يبذل مجهودا ويسعى للوصول إلى الصورة التي يريدها ليحقق ذاته.

3.الذات المثالية: "تتمثل في الصورة المثلى التي يتمنى الفرد أن يكون عليها حتى ولو كان يعرف أنه لا يستطيع الوصول إليها عمليا، فهي إذن تعبر في الواقع عن أحلامه وتصور أنه المثالية".[3]

إن "وليام جيمس" أول من ذكر الأبعاد وهي:

- الذات كما يعتقد الفرد بوجودها في الواقع، وهو ما اصطلح عليه علماء النفس بالذات المدركة.
- الذات كما يرونها الآخرين وهي ما تقابل ما اصطلح عليه بالذات الاجتماعية.
- الذات كما يتمنى أن يكون عليه وهي ما تقابل ما اصطلح عليه بالذات المثالية.

وأضاف "جيمس" بعد آخر سماه بالذات الممتدة (He extended Self) ويمثل كل ما يمتلكه الفرد وما يشترك به الآخرين مثل: الوطن، العمل... [4] ومن هنا نستنتج أن كل هذه الأبعاد متعلقة ومرتبطة ببعضها البعض فهي تؤثر وتتأثر ببعضها.

رابعا: خصائص الذات:

تعتبر الذات النواة الرئيسية التي تقوم عليها الشخصية، باعتبارها تتكون من أفكار الفرد الذاتية المنسقة والمنظمة، التي تحوي التصورات والمدركات والمعارف التي تحدد خصائص هذه الذات، نذكر منها:

---

[1] يحياوي محمد جمال، دراسات في علوم النفس، دار العرب، وهران، الجزائر، (د.ط)، 2003، ص 555.

[2] المرجع نفسه، ص 556.

[3] عبد اللطيف حسين فرج، الاضطرابات النفسية، دار الحامد، د ط، 2009، ص 253.

[4] المرجع السابق، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، ص 54.

1. **الذات المنظمة (organisation)**:إن الذات تأتي من خلال خبرة الفرد وثقافته فهي بناء منظم «إن الفرد يدرك ذاته من خلال الخبرات المتنوعة التي تزوده بالمعلومات، ويقوم الفرد بإعادة تنظيمها حيث يصوغها ويصنفها وفقا لثقافته الخاصة...» [1]، أي أنها تتشكل من خلال خبرات الأفراد على تنوعها واختلافها فتكون معطيات إدراك الفرد لذاته....

إن التصنيفات التي في الفرد هي انعكاس لثقافته الخاصة به ومن هنا ندرك أن الذات عبارة عن بناء منظم تتكون من خلال خبرة وثقافة الفرد.

2. **الذات متعددة الجوانب (Multifaceted)**: أي أن الذات متعددة الجوانب وليس لها جانب واحد وتصنيفاتها تتنوع حسب المجالات مثل: المدرسة، التقبل الاجتماعي، القدرة العقلية والجسمية [2]، فالذات تتأثر بعمليات النضج والتنشأة الاجتماعية والتعلم بمعنى أن النظام التصنيفي المستخدم تتعدد مجالاته مثل: القدرة أو الذكاء العام والوضع المدرسي وغيرهم....

3. **الذات الهرمي (هيراركي Hiérarchisa)**: بمعنى أن "هذه البنية المتعددة المظاهر أو الأوجه ربما تكون هيراركية أو هرمية على بعد العمومية"[3] أي أن الذات هي الهرم، وهذا البناء أو الهرم يتكون من خبرات الفرد.

4. **الذات الثابتة (Stable)**: يتنوع مفهوم الذات بشكل كبير وذلك لتنوع المواقف [4]، أي أنه قابل للتعديل والتغيير حسب ظروف الفرد ومتغيرات البيئة التي يعيشها.

نستخلص أهم خصائص الذات كالتالي:

- إن الذات تتأثر بالعمليات الحياتية المختلفة.
- الذات لا يتوارثها الإنسان بل يكتسبها من خلال تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها.
- الذات تتميز بالثبات النسبي.
- تتميز الذات بكونها سمة أكثر من كونها عملية، فهي غير جامدة.
- لا تكون الذات دائما في الوعي، ولكنها دائما متاحة للوعي.

خامسا: مفهوم الهوية

---

[1] المرجع السابق، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، ص 42.

[2] المرجع نفسه، ص 43.

[3] فتحي الزيات، علم النفس المعرفي دراسات وبحوث، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2001، ص 259.

[4] المرجع السابق، ص 45.

لقد أثار مصطلح الهوية منذ ظهوره جدلا كبير نظرا لتعدد واختلاف المفاهيم والأفكار الخاصة بها، ولكونها ذات مكانة بارزة في حياة كل الشعوب والمجتمعات ، فهي تمثل حقيقتهم وواقعهم. ولهذا فالهوية مسألة أساسية في تاريخ البشرية ونذكر لها بعض التعريفات اللغوية:

1.لغة:

تطرق مختلف الباحثون والدارسون لمفهوم الهوية من الجانب اللغوي من بينهم، «جاء في لسان العرب "لابن منظور" مثلا لفظة الهوية تحت جذر مادة (هوى) نحو: هوة والهوة: البئر قال "أبو عمر" وقيل، الهوة الحفرة البعيدة القعر، وهي المهواة، الهوى، العشق، يكون في مداخيل الخير والشر».[1]

وقد عرفها قاموس المنجد في اللغة والإعلام، الهوية: «هو ضمير الغائب المفرد المذكر، ويقال المثنى (هما) وجمع المذكر (هم) ويقال المؤنث المفرد (هي) والمثنى (هما) وللجمع (هن) والهوية حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية وذلك منسوب إلى هو». [2] هنا نجد أن الهوية تطلق على كل تلك السمات الخالصة عند مختلف الأفراد والأشخاص.

- والهوية أيضا هي:«مصدر صناعي من كلمة هو: لدلالة على أن الشيء هو هو وليس غيره وهو لم يصر شيئا آخر».[3] يؤكد لنا "يعقوبي" هنا كون الهوية تثبت إلا بالوجود وتحقيق الذات وإثباتها الفعلي.

- ولعل "شريف الجرجاني" يوضح لنا معناها فيقول: «الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، اشتمال النواة على الشجر في الغيب المطلق، والهوية ما يبدو لنا من الموجودات في الأرض ل لتعبير عن الحقيقة المطلقة الراسخة في الذات الإنسانية، كما تأخذ معنى جوهر الشيء وحقيقته ، وبالتالي فإن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد وتتغير».[4]

وصف لنا "الجرجاني" الهوية على أن هي جوهر الشيء وحقيقته فهي تمثل الأصل والمنبع لكل الأفراد والمجتمعات.

2.اصطلاحا:

---

[1] ابن منظور ولسان العرب، مادة هوى، ج 15، ص 371، 372.

[2] المنجد في اللغة والأعلام، لمجموعة من الباحثين، ط2، دار المشرق، 2000، ص 875.

[3] محمد يعقوبي، معجم الفلسفة، دار الكتاب للحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص 174.

[4] سعد فهد الذويخ وصورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، إيريد، الأردن، ط 1، 1430هـ -2009، ص 20.

تعددت مفاهيم الهوية فهي من المفاهيم التي تسجل حضورها في عديد من المجالات المختلفة ونذكر من بين هذه التعاريف.

تعريف "محمد عمارة" يقول: «إن الهوية كالبصمة بالنسبة للإنسان، يتميز بها عن غيره، وتتجدد فاعليتها ويتجلى وجهها كما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب دون أن تخلى مكانها ومكانتها لغيرها».[1]

ويعرفها "الفارابي" فيقول: «هوية الشيء وعينته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له كل واحد وقولنا إنه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك الهو هو معناه الوحدة والوجود فإذا قلنا زيد هو كاتب معناه زيد موجود كاتب».[2]

- هنا ربط "الفارابي" الهوية بالوجود أي أن كل إنسان يفرض هويته بوجوده لأن الهوية متماثلة مع الوجود، أي نشكل هويتنا بتواجدنا وإضفاء بصمتنا في مختلف مجالات الحياة.

وهناك من يرى أن للهوية فيض متجدد، لا يمنعه ثبات نواته من إمكانيته التفاعل مع الواقع المتغير، «إنما هي حقيقة تنمو وتعيش فيها طول حياتها وعلى أساس من ذلك لا تكون الهوية كاملة أبدا وهي ليست شيئا تدركه الحواس إنما هي صورة غير منتظمة، إنها قيد البناء على النحو الدائم».[3] فالهوية تتشكل من عناصر مختلفة لتخلق التميز والانفراد فهي سمة شخصية.

«وهناك من يرى أن الهوية، هي التمشي الذي يقوم به الفرد لبناء مختلف المظاهر الشخصية سواء كانت هذه المظاهر حالية أم ماضية، أم مستقبلية، وفي المظاهر التي يجدد بها الفرد ذاته أو يقبل أن يحدد بها».[4]

ولابد من أن الهوية صفة متعلقة بكينونة الإنسان وهذا التعريف الأخير يشرح ويبسط لنا ذلك هي: اسم الكيان أو الوجود على حاله، أي وجود الشخص، أو الشعب أو الأمة كما هو بناء على مقومات و مواصفات وخصائص معينة تمكن من إدراك صاحب الهوية، بعينه، دون اشتباه مع أمثاله.[5]

- ويؤكد لنا هنا أن الهوية بصمة تشمل مجموعة من المقومات والخصائص التي تميز الفرد والمجتمع عن غيره، فالهوية تمثل الوجود والكينونة وسمة الخاصة بالفرد والأمة.

---

[1] محمد عابد الجابري، مسألة الهوية والعروبة والإسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006، ص 10.

[2] محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، دط، 1999، ص 6.

[3] المرجع السابق، ص 530.

[4] نهال مهيدات: الآخر في الرواية النسوية العربية، (في خطاب للمرأة والجسد والثقافة)، علم الكتب الحديث، ط 1، إيريد، الأردن، 2008، ص 10.

[5] سلطان بلغيث، تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب وجامعة تبسة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 350.

- تعبر الهوية عن تشابه الموجود في خاصية أو مجموعة من الخصائص المميزة عن باقي الأفراد وبالتالي فإن الهوية بهذا المعنى يمكن أن تبدأ من الأخص وتصعد من الأعم.[1]

- الهويةِ هي إحساس فرد أو جماعة بالذات ، لأنها نتيجة وعي الذات بأننا نمتلك خصائص مميزة كالكينونة التي تميز كل فرد عن فرد آخر، «فالطفل الجديد قد يمتلك عناصر هوية، ما عند ولادته بعلاقته مع اسمه وجنسه وأبوته وأمومته ومواطنيه، وهذه الأشياء في كل حال لا تصبح جزء ا من هويته حتى يعيدها الطفل ويعرف نفسه بها»[2]، فالإنسان يعرف ذاته وهويته بواسطة مجتمعه الذي يعيش فيه.

كما يعرفها جميل صليبا فيقول:«اسم الهوية ليس عربيا في الأصل وإنما اضطر إليه بعض المترجمين فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط.

اسم الهوية مرادف لاسم الوحدة والوجود.

والهوية عند القدماء لها عدة معاني وهي التشخص والشخص نفسه والوجود الخارجي وقالوا: ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا وباعتبار تشخصه يسمى هوية».[3]

هنا ارتبطت الهوية، ارتباطا كليا بالذات والتشخص لأنها شيء شخصي مميز فتتشكل الهوية من ذاتنا وتتبع من شخوصنا.

3. الهوية عند الغرب:

كان أول ظهور لهذا المصطلح عند الغرب، حيث يقول "تشارلز تايلور" : «أن الهوية: أنها تعني من نكون فهي المكان الذي ننتسب إليه، إنها تجسد بحق الخبرات والتجارب، السابقة التي تضفي معنى على أذواقنا ورغباتنا وخيراتنا ومطامحنا... ومن ثمة فإن إدراكي للهوية التي تعني أنني قد جعلت الهوية موضوعا للحوار مع الآخرين»[4] لقد ربط "تشارلز" أيضا الهوية عند الغرب بعلاقة الأنا مع الآخر، وإذ بحثنا في دلالة الهوية في اللسان الفرنسي وفق معجم لالاند«فإنها تدل على الميزة الثابتة في الذات أي علامة ما هو متماه، أو هي

---

[1] حسين بوبيدي محمد بوعبد الله وآخرون، إشكالية الهوية (دراسة في التشكل والتمثل والتفاعل)، المركز الجزائري للدراسات مجد ودار الإحسان للنشر والتوزيع، ط1، باتنة، الجزائر، 2020، ص 19.

[2] محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2003، ص 7.

[3] صموئيل، هنتغتون، التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية تر: حسام الدين خضور، دار الرأي للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2005، ص 37.

[4] حسام الدين علي مجيد، انبعاث ظاهرة الهويات قراءة في منظور المفكر تشارلز تايلور، موقع مؤمنون بلا حدود، 2016/2017، ص 17:25.

ميزة فرد أو كائن يمكن من هذا الوجه تشبيه بفرد يقال عنه أنه متماه، أو أنه في مختلف فترات وجوده هوية الأنا».[1]

ولقد عرفنا الوجود مع الفلاسفة القدامى الذين تمثلت في معناه لفظة الهوية، «وتتصدر المركزية الغربية على تصور يقوم بأفضليتها على باقي الشعوب والأمم، فهي تسعى إلى إنتاج صورة مشوهة للآخر وهو ما ولد لديها تضخم الإحساس بالذات، والسيطرة».[2]

ولا طالما غلب على الهوية الغربية عقدتها في سيطرة على عقول الآخرين من خلال الأفكار التي تحاول بـثهم في مختلف الأنساق الثقافية.

ولقد جاء في قول "أليكس ميكشليلي": «في مفهوم الهوية على نسق المعاي ي التي يعرف بها الفرد ويعرف، وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة»[3].

لقد ارتبطت الهوية عند الغرب من منطلق الثقافة وهذا ما شرحه لنا "أليكس" في تعريفه لها «وأكد على أنها ليست بالشيء الجامد بل دائمة التغير والتطور فالهوية الغربية متجددة الفكر والمعتقدات ويقول "ميكشليلي" بأنها مركب من المعاير الذي يسمح بتعريف موضوع، أو شعور داخلي ما وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة، كالشعور بالوحدة والتكامل والانتماء والاستقلال والشعور بالثقة».[4]

ولقد تحدث "أيكسون" عن هوية الأنا وقد عرفها: «بأنه ذلك الشعور بالهوية الذي يهيئ القدرة على تجربة ذات المرء كشيء له استمراريته».[5] فإن الشعور بالهوية هو ذاته شعور بالانتماء إلى بلد أو فكر أو منطق معين، «فالهوية هي التي تشعر الإنسان بكونه كائن مميز ا عن غيره، فالآخر الغربي عالج مسألة الهوية من ناحية الاختلاف والتميز وكان للثقافة أيضا السهم الأكبر في إثبات الهوية لا سيما للمجتمع الغربي الذي يعد ثريا ومتنوعا من ناحية الثقافات فلا هوية بلا ثقافة ولكن قد تكون ثقافة بلا هوية».[6]

---

[1] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، ج2، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، دط، 2012، ص 607.

[2] المرجع نفسه، تر: ثائر حبيب وهي مي لبابا، موقع الثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

[3] أليكس ميكشللي، الهوية تر: علي وطفة، ط1، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، 1993، ص 7.

[4] المرجع نفسه، ص 15.

[5] محمد إبراهيم عبد، الهوية والقلق والإبداع، دار القاهرة، ط1، 2002، ص 19.

[6] محمد العروبي وولد خليفة، المسألة الثقافية قضايا اللسان والهوية، دار قالة، الأبيار، دط، دت، ص 110.

4. الهوية عند العرب:

جاء في لسان العرب: «قال "ابن الأعربي": هوية أراد أهوية فلما سقطت الهمزة ردت الضمة إلى الهاء وفي الحديث: إذا غرستو فاجتنبوا هوي الأرض وهي جمع هوة وهي الحفرة» [1] وعادة ما ارتبطت الهوية عند العرب بالأرض فهي تمثل ماضيهم ومستقبلهم وحاضرهم، وقد اعتبروا حمايتها بمثابة حماية شرفهم وعرضهم.

قال عنها "الجرجاني" في التعريفات أنها: «الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق».[2]

فهي الأصل والطبع والذات التي يتواجد عليها بني البشر وهي طابع خاص، ومميز حيث تضم تلك الخصائص والمميزات التي تنتمي إلى فئة معينة من الأفراد.

«إذ يحيل مفهوم الهوية على إحساس وعي بالخصوصية الفردية، كما يحيل في نفس الوقت على المجهود الغير واعي الذي يقوم به الفرد لضمان استمرار تجربته الحياتية المرتبطة بمشاركة الآخرين في أفكارهم». [3]

كذلك هي البيئة العربية التي تعتبر فيها الهوية سمة مشتركة بين مختلف الشعوب والقبائل.

تظهر الهوية العربية في تمسك الفرد العربي بعاداته وتقاليده والافتخار والاعتزاز بها كونها جزء ا منه ومن حياته وحياة آباءه وأجداده ، وإن بناء هوية عربية متماسك ة لم يكن بـالأمر السهل وقد تظهر ملامحها في أشكالنا وكلامنا وطريقة لباسنا أو عيشنا وأكلنا فإن للطابع العربي بصمة خاصة.

ويرى الدكتور "نديم البيطار" أن: «هوية الأمة هي هوية تاريخية والتاريخ هو الذي يشكلها».[4]

إن العامل الأساسي في تحديد هوية أمة من الأمم هو خلف يتها الثقافية والتاريخية وطبعا صراع اتها الراهنة، والتجارب المختلفة والأوضاع الخاصة التي تمر بها الأمة هي التي ت ظهر وتصقل هوية أفرادها ، ويشتركون كلهم في صنع تلك الهوية الجماعية ويتعودون عليها بمرور الزمن فتصبح جزءا من طبيعتهم.

«إننا نصنع بما سبق أن صنعناه ، إننا نحقق أفكارنا ومقاصدنا في عالم الواقع، وبعد أن تتبلور وتأخذ أشكالها الموضوعية المختلفة فإنها تحدد سلوكنا ومشاعرنا. الأمة تصنع أنظمتها الثقافية والاجتماعية ولكن هذه

---

[1] لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري/ دار صادر، بيروت، ط1/ بدون ت ج /15/، ص 376.

[2] علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ -1983، ص 257.

[3] حاتم الورفلي: بول ريكور...الهوية والسرد ودار التنوير لطباعة والنشر والتوزيع، تونس، دط، ص 40.

[4] نديم البيطار، حدود الهوية القومية نقد عام دار الوحدة، بيروت، لبنان، ط، 1982، ص 19.

الأنظمة تشكل وتكون هوية الأمة». [1] نستخلص أن الهوية العربية مكونة من مجموع ة من الثقافات المتنوعة التي تحدد واقعنا وحاضرنا وماضينا.

عندما نتكلم عن الهوية فإننا دائما ما نربطها بالوجود والكيان الإنساني، ولا عجب أن نربط الهوية بالتاريخ ، فهو يسجل جميع مراحل الحياة منذ البداية. وإن العرب في تعريفهم للهوية، يربطونها بالتاريخ القومي واستمراريته حيث يقول "عبد الله العروي "، «حينما ينعدم الشعور العفوي المباشر بالذات، فيلجأ الناس مضطرين إلى الماضي ليؤكد لهم هويتهم فتصبح مرادفة للاستمرارية التاريخية، فهويتنا هي ما خلفه لنا أسلافنا». [2]

وقد عرف "حسن حنفي" قائلا: «الهوية من الضمير وهو يتحول إلى اسم ومعناه أن يكون الشخص هو "هو" اسم يحيل إلى الآخر وليس إلى الأنا، وبالتالي تمنع كل أنانية وخصوصية لأن الهوية تثبت الآخر قبل أن تثبت الأنا». [3]

هنا يؤكد الفيلسوف: على أن الهوية صفة مشتركة فلا يمكن للإنسان أنه يعرف ذاته بنفسه دون وجود الآخر كذلك هي الهوية.

ومن منظور آخر يمكننا القول أن الهوية «هي المقوم الأساسي الذي يعرف به المجتمع، الهوية دائما جماع ثلاثة عناصر، العقيدة التي توفر رؤية للوجود واللسان الذي يجري التعبير به والتراث الثقافي الطويل المدى» [4]، ولا شك في أن تراثنا العربي الغني والمتنوع يشكل هويتنا كعرب.

5. الهوية من المنظور الفلسفي:

ارتبطت الهوية منذ ظهورها بالفلسفة، فقد كانت محط اهتمام الفلاسفة، وقد عالجها كل منهم وفق منهجه الخاص خاصة الفلاسفة الوجوديين الذين اعتبروا الهوية تشكل الوجود الفعلي للإنسان وحقيقته، ويعتبر أفلاطون من بين الذين اهتموا بإشكالية الهوية فيقول: «يحدد الكائن الحق بأنه ما يكون هو ذاته، بما هو ذاته، السمة الأساسية إذن التي تطبع الكائن هي مساواته مع نفسه أي بقاؤه عين ذاته باستمرار». [5]

---

[1] المرجع نفسه، ص 268.

[2] عبد الله العروي، الاديلوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995، ص 97.

[3] حسن الحنفي، الهوية واللغة في الوطن العربي ورابطه في موقع التجديد العربي، www.arabremewalinfo.

[4] محمود سمير منير، العولمة وعالم بلا هوية، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2000، ص 146

[5] جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية (مساراته للنظرية والتاريخية في الفلسفة وفي الأنثروبولوجيا وفي علم الاجتماع)، مركز النشر الجامعي، جندوبة، تونس، ط1، 2010، ص 11.

هنا يؤكد لنا "أفلاطون" أن مسألة التعدد حتمية وأن الفرد لا يعرف إلا بنفسه، بل باختلافه عن غيره وتحقيقه لذاته.

ولقد كانت نظرة "أرسطو" للهوية من خلال «على ما هو متطابق، سواء أخالف وحدة الشيء أو شخص مختلف تماما عن غيره رغم تعدد التسمية» [1] ربط "أرسطو" الهوية هنا بمسألة الاختلاف أو التطابق، فلابد لهوية الفرد أن تكون ذات قيمة محققة إما بالاتفاق مع الآخر والتماثل معه أو بالاختلاف والتميز والانفراد.

فيراها "أرسطو": «أنها حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره» [2] فسرها لنا "أرسطو" على أنها الصفة التي تميز ذواتنا وتثبتها وهي الحالة التي تؤكد فيها حقيقتنا.

قد يستطيع الإنسان أن يعيش في عزلة عن المحيط الذي يعيش فيه، لكنه سيبقى دائما في حاجة للاندماج مع المجتمع الذي ينتمي إليه، فإن تفاعل الأنا مع الآخر لابد منه فبينهما علاقة شرطية لازمة ، فالانتماء صفة بشرية هي التي تحدد هوية الفرد بالآخر من منظور علم النفس، قد عالج الهوية من منطق الأنا والآخر فهي «مجموعة من السمات والسلوكات الاجتماعية والنفسية والفكرية التي ينسبها فرد ذات أو جماعة إلى الآخرين، مما يحيل إلى أن الآخر حاضر في المجال العام للهوية».[3]

فالهوية صفة نكتسبها من ما حولنا أو من البيئة التي تنتمي إليها إذ لا يمكننا فصلها عنه: «إن هوية الفرد يستمدها من المجتمع ولا يمكن أن يكتسبها إلا من خارجه، إذ أن المجتمع هو الذي يفرض عليه هويته من خلال الموقع الذي يحدده الفرد، داخل النسيج الاجتماعي العام».[4]

فالهوية هي نسق متكامل بين الأنا والآخر، الفرد والمجتمع فهم يجتمعون على مجموعة من المعاير والمبادئ والقيم فالذات لا تتحقق إلا بتواصلها وتفاعلها مع الآخرين، فإن الذات تعرف وجودها وكينونتها إلاّ بوجود الآخر.

يقول "إيركسون": «أن عملية تشكيل الهوية النفسية ونموها هي بمثابة إعادة ل لتوازن في بناء الهوية النفسية التي تتشكل خلال مراحل الطفولة، إذ أن نتيجة الأحداث التي يمر بها الفرد خلال المراحل العمرية اللاحقة

---

[1] المرجع نفسه، ص 18.

[2] المعجم الفلسفي: معجم اللغة العربية والهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1983، ص 208.

[3] ريكور، بول، الذات عينها كآخر: تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 45.

[4] نور الدين أفاية، الهوية والاختلاف في المرآة، الكتابة والهامش، دط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دس، ص 20.

والتي تقود إلى إحداث خلل في التوازن لديه، حيث يتوقع إعادة بناء وتشكيل الهوية لدى الفرد عند دخوله مرحلة من مراحل النمو النفسي».[1]

هنا يعبر إيركسون بأن الفرد يستطيع أن يحقق ذاته بداية من مجتمعه ولأن الذات الإنسانية خلقت لتعيش وسط مجموعات، يقول أيضا «بأنها مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات والتفرد والاستقلالية وأنها ذات كيان متميز عن الآخرين، وما يحققه من الإحساس بالتكامل الداخلي والاستمرارية عبر الزمن والتمسك بالمثاليات».[2] لم يختلف قوله عن السابق إذ يقر بأن هوية الفرد تتشكل بهوية المجتمع.

6. الهوية من المنظور الاجتماعي:

إن تعلق الهوية بالمجتمع كتعلقها بالذات فكلاهما عنصر مهم في تشكيل هوية الفرد والجماعة ، فإن العلاقة بينها ينعكس عليها وخاصة لأن طبع الإنسان التواصل والتعامل مع الآخر، فإن الفطرة البشرية تستوجب ذلك، يلاحظ "دوركايم": «يوجد بداخله كائن اجتماعي وآخر فردي فالكائن الاجتماعي، يجسد أنظمة من الأفكار والمشاعر والعادات التي تعبر ليس عن شخصيتنا الفردية بل عن جماعة أو الجماعات التي تنتمي وتأخذ الأنظمة صيغة العقائد الدينية والمعتقدات الأخلاقية والتقاليد القومية» [3] فالهوية تغوص في قلب العادات والتقاليد والمعتقدات والأفكار لأنها تمثل أصالته وعراقته وجزء ا من حياته. أي أن الهوية تهتم بكل ما يتركه الإنسان من بصمة تثبت وجوده الفعلي.

فإن الهوية تتشكل من المنطلقات الثقافية الخاصة بكل مجتمع فهي حلقة وصل بين الفرد والآخرين، فإن امتلاكهم لهوية ما هو بمثابة الانتماء الفكري والروحي لها بحيث يقول "ويليام جيمس" أن الهوية: «تقع عند نقطة تقاطع بين معرفة الذات والمعرفة المتمخضة من العلاقة مع الآخر، كما يعتبر أن إدراك الفرد للآخرين وإدراك الآخرين له يكوّن له الهوية الاجتماعية ، أي أن ذلك ينطلق من التقاء الأنا بالآخر». [4] أي أن لوجود الأنا دور كبير في التعريف بالآخر وإثبات مكانته في المجتمع.

---

[1] بوعشية أمال جودة، الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر، شهادة دكتوراه، إشراف جابر نصر الدين، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014، ص 114.

[2] المرجع السابق، ص 114.

[3] محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، فبراير 1999، ص 11.

[4] محمد مسلم، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2007، ص 72.

سادسا: أنواع الهوية

إن الهوية تتطور وتتفاعل ضمن ثنائية الحوار والصراع مع الآخر، وفي ظل الاختلاف تتشكل الهوية بمختلف أنواعها ومستوياتها نذكر منها:

1.الهوية الوطنية:

- إن الشعب ينسب إلى الأمة أو الوطن الخاص به المتميز بهويته، فالهوية الوطنية هي: «هوية أية أمة من الأمم، هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى».[1]

- بمعنى أنه لا يوجد تعريف نهائي لمفهوم الهوية الوطنية، فهذا المفهوم يختلف من شعب إلى شعب، ومن بلد إلى آخر، تبعا لعوامل ترتبط بهذا الشعب أو ذاك، وبذلك البلد أو غيره.

- وأيضا الهوية الوطنية هي: «الاسم السياسي للشخصية التاريخية أو الشخصية الثقافية، أو الكيان الحضاري لمجموعة من الناس في مكان معين».[2]

- أي أن الهوية الوطنية تنطوي على عدة دلالات ومعان تعطي للفرد إحساسا بالانتماء، وتخلق لديه الاعتزاز والفخر بهذا الكيان.

- فالهوية الوطنية (National identity):«تعرف بأنها الشكل القومي لحياة التي يعيشها الفرد داخل مجتمعه بشكل غير طوعي أو مختار من قبله، ويتحكم في الهوية الوطنية بعض السمات مثل: اللغة، الأخلاق والعادات المجتمعية الموجودة في المحيط، وهي مرتبطة بالقومية».[3]

- إن الهوية هي انعكاس لجدلية الاختلاف والاشتراك إذ لا يمكن تصنيف الجماعات إلا باستحضار عناصر الاشتراك بين مكونات الجماعة الواحدة، ثم عناصر الاختلاف عن الجماعات الأخرى، أي مماثلة الآخر والمماثلة على الآخر حسب تعبير (كلود دوبار).[4]

---

[1] أحمد بن نعمان، مصير وحدة الجزائر بين أمانة الشهداء وخيانة الأمراء الخفراء، دار الأمة، الجزائر، 2005، ص 293.

[2] رضا الشريف، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابري، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، 2011، ص 16.

[3] ناهد عبادة، أهمية الهوية الوطنية على موقع https//:sotor.com بتاريخ 2024/01/10، على الساعة 13:32.

[4] كلود دوبار: أزمات الهوية، تفسير تحول، المكتبة الشرقية، ط1، لبنان، 2007، ص 18.

- إن الهوية الوطنية غالبا ما يتم تصنيفها في الوطن أو الأمة أو السياسة «تلك الصفات والسمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد والذين ينتمون إليها التي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى».[1]

- فتكمن أهمية الهوية الوطنية على توحيد جميع الفئات المختلفة في الدين أو العرق أو اللغة تحت قوانين ثابتة على جميع فئات الناس مما يحقق الاستقرار والأمن والسلام داخل المجتمع.

2. الهوية الفردية:

تعتمد على المميزات الجسدية التي تميز كا ئ عن كائن آخر من بين ملايير البشر في المعمورة [2]، فهي تختلف عند البشر كل حسب شخصه وطبعه وبيئة التي ينتمي إليها، وتعد الهوية هنا بصمة فردية لا يشترك فيها مع غيره.

ويمكننا القول أنها جهد دائم لتوحيد آليات الذات وانسجامها الداخلي يبطل ضرورات قوالب الثقافة التي يعيشها الفرد والمجتمع، الذي نشأ فيه، وذلك الايصال نفسه، هو الذي يدفعه لتحديد تميزه ورسم حدود هويته الفردية. وتتواصل عملية الاثبات وللعودة إلى الإثبات مدى الحياة.[3]

ومن بين المميزات التي تتميز بها الهوية الفردية لكل شخص نجد مثلا بصمة الأصابع، بصمة العين، وشكل الوجه، بصمة الشفاه، كل هذه تتمثل في تشكيل هوية فردية خاصة.

وتساهم هذه القوالب في تعرفنا على الهوية المتفردة لكل شخص منا، فإن امتلاك هوية يأتي مع سلسلة من الممارسات المرتبطة التي يتم من خلالها تجسيدها وتتضمن علاقات القوة.

ويكمن جوهر الهوية الفردية في القدرة على السيطرة للعقل والذات لأنهما يشكلان البنية الشخصية لهوية كل فرد.

---

[1] أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1996، ص 23.

[2] أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ص 293.

[3] أليكس ميشكللي الهوية، تر: علي وطفة، دار النشر الفرنسية، دمشق، ط1، 1993، ص 112/111.

3. الهوية الثقافية:

لا شك في أنها جزء لا يتجزأ من العالم المحيط بنا فهي تجمع بين مختلف العادات والتقاليد والمعتقدات، وغيرها من الممارسات المتعارف عليها بين بني البشر. ويعرفها "عبد العزيز بن عثمان التويجري" بقوله: «إن الهوية الثقافية هي القدر الثابت، والجوهري المشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات».[1] فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالهوية القومية والجماعية لكل مجتمع.

وهناك من يرى أن الهوية معناها في الأساس التفرد، و « الهوية الثقافية هي التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك وقيم، الهوية الثقافية هي كل ما يميز الأمة عن أمة».[2]

- وتختلف الهوية الثقافية باختلاف العادات والتقاليد المشكلة لكل مجتمع فمثلا تختلف الهوية الثقافية عند العرب اختلافا شاسعا، عن الثقافة الغربية كل حسب بيئته وأسلوبه ودينه وأفكاره ومعتقداته.

«والمراد بالهوية الثقافية هو تلك المبادئ الأصيلة السامية التي تنبع من ذات الفرد فتلك هي جوهر الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي الروحي والمادي وهي أيضا ذاتية الإنسان وصفاءه وجماليته وقيمه ، لأن الثقافة تعبر بمثابة المحرك. فهي جسر من جسور التواصل لأي حضارة أو أمة». [3] فإن الهوية الثقافية هي المرآة العاكسة للمبادئ و قيم المجتمعات وحوصلة لمختلف المراحل التاريخية التي مرت بها كل أمة منذ ظهور الإنسان الأول إلى يومنا هذا.

سابعا: مكونات الهوية

لها عدة مرتكزات تقوم عليها من بينها:

1. الدين:

إن الدين هو الذي يحدد المعايير والقيم في المجتمع، من عادات وتقاليد ونمط العيش، فكل أمة في المجتمع تتميز بظاهرة دينية محددة، فالدين ينبع من الوجدان بوصفه ظاهرة شعورية التي تقوم عليها الهوية «إن أكبر

---

[1] عبد العزيز بن عثمان التويحري للتراث والهوية منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسكو، الرباط، المملكة المغربية، 2011، ص 21.

[2] أحمد علي كنعان للشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة (دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق) دمشق عاصمة الثقافة العربية، 2008، ص 420.

[3] زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب لأكاديمية الدراسات الاجتماعية والإنسانية، حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2010، ص 94.

ما يوحد الهوية نفسيا هو الدين، لأنه الرابطة الروحية التي تذوب فيها جميع الفوارق» [1] فالدين هو الذي يوحد الأمة وينزع الفوارق والطبقات العنصرية في المجتمع بوصفه ظاهرة تحث على الأخلاق والقيم التي تساهم في بناء الشخصية وخاصة من الناحية النفسية، فالدين «دعوة لا تخاطب عقلية الإنسان فقط إنما تخاطب أيضا ضميره ووجدانه».[2]

- «وهو كذلك أيضا لأنه يقدم تصورا لبناء الاجتماع الإنساني على نحو يعطي أحيانا أدق تفاصيل هذا الاجتماع اقتصاديا، وسياسيا وأخلاقيا...»[3] أي أنه ثقافة كاملة لكل مجتمع وأمة....

2. التاريخ:

- إن الأمة تكون شخصيتها من خلال تاريخها الخاص بها، فالإنسان يستحضر الماضي ويعيش الحاضر ويتأمل في المستقبل، فلكل الشعوب أحداثها ووقائعها الخاصة، فلا توجد أمة بدون تاريخ «هناك خصوصيات واضحة لتشخيص هذا الهاجس في المقاربات الفكرية لمسألة الهوية وتعريفها لدى كل شعب على حدة في حالة العربية بالذات نجد أن معاقرة التاريخ والتراث والنبش في الماضي بحثا عن الهوية وعن الذات».[4]

- إن التاريخ يشكل لنا رابط قوي بين كل حقبة زمنية وأخرى فهو أهم عامل في تشكيل هوية الأفراد ومنطلقاتها الفكرية «إن التاريخ يشكل الروابط القائمة بين أفراد المجتمع» [5] فلا مجال للحديث عن هوية شعب بمعزل عن التاريخ الخاص به، فهو يصور لنا أحداث ووقائع وهوية كل أمة.

3. اللغة:

إن أول ما تلقى الإنسان اللغة بوصفها أداة هامة للتواصل، قال عز وجل في كتابه الكريم: **{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا}**–سورة البقرة، الآية 31–.

---

[1] مصطفى بن تمسك وآخرون، السؤال عن الهوية في التأسيس والنقد والمستقبل، تونس، ط1، ص 59.

[2] الخنساء تومي، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015، ص 152.

[3] عبد الغني عماد، سيسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات، من الحداثة إلى العولمة، ط 1، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص 139.

[4] محمد فيصل يغان، الهوية والتاريخ والآخر، قراءة في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح، مجلة عود الند، العدد 71، 25 أفريل 2012، منشور في الموقع الالكتروني 388–Ar+ide? spip.shp/77.68.115.61: //http، 2024/02/04 الساعة 12.03.

[5] الخنساء تومي، مرجع سابق، ص 47.

إن اللغة هي «أداة تعبير عن الإبداع الأدبي والفني والكشف عن المشاعر والأحاسيس» [1]، أي أنها وسيلة لتبادل المشاعر والأفعال فهي توحد اللسان اللغوي للمجتمع «هي كائن إيجابي وفاعل في إعادة إنتاج ذات الهوية، وتطويرها...» [2]، أي أن اللغة حاملة للهوية والقيم والتاريخ، فاللغة ليست فقط وسيلة تواصلية بل هي عبارة عن أداة تعبير عن ثقافات وانتماءات مختلف الشعوب «حاملة للهوية والقيم والتاريخ، إنها تحقق التلاحم الاجتماعي وتدعم تنامي الإحساس بروح الانتماء إلى المجموعة». [3]

إذن اللغة والهوية وجهان لعملة واحدة ولا تستقيم الشعوب بدونها فهي تجمع شملهم وتوحدهم وتحافظ على التواصل فيما بينهم

[1] عباس الجراري، هويتنا والعولمة، النادي الجراري، الرباط، المغرب، (دط)، 2012، ص 12.

[2] رمزي منير بعليكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، 2013، ص 52.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

الفصل الثاني:

تجليات تشظي الذات والهوية في رواية

الفصل الثاني: تجليات تشظي الذات والهوية في رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس"

أولا: واسيني الأعرج سيرة خالدة

ثانيا: قراءة في العنوان

ثالثا: الهوية الفردية والمنفى

رابعا: الهوية الوطنية (الفلسطينية)

خامسا: حلم العودة والبعث للوطن من جديد (ولادة الحياة من رحم الموت)

سادسا: الهوية الدينية

أولا: واسيني الأعرج سيرة خالدة

ولد واسيني الأعرج بتاريخ 8 أوت 1954، في سيدي بوجنان في ولاية تلمسان وحصل على درجة الباكالوريوس في الأدب العربي من جامعة الجزائر ثم انتقل إلى سوريا لمتابعة الدراسات العليا بمساعدة من منحة حكومية مما "حصل على دكتوراه من جامعة "دمشق"، وعلى دكتوراه من جامعة السوربون"بباريس" ،وعمل أستاذ كرسي الأدب بجامعة الجزائر المركزية منذ عام 1985 ، وأستاذ الأدب بجامعة السوربون الفرنسية منذ عام 1994"[1] وبعدها اضطر عند اندلاع الحرب الأهلية في الجزائر في التسعينات إلى مغادرة البلاد، وبعد أن قضى وقتا قصيرا في تونس انتقل إلى فرنسا وانظم إلى كلية جامعة السوربون الجديد، حيث درس الأدب العربي.

وأسهم في العديد من الندوات العربية والعالمية المتعلقة بموضوعات الكتابة، ووظيفة الكاتب، والسرد وتحديات الفكر العربي والعولمة والثقافة، والمثاقفة، والحداثة، والأنا والآخر وغيرها من موضوعات العصر في بلدان عربية وأجنبية كثيرة، كما أنتج حصة "أهل الكتاب" التلفزيونية التي تهتم بوضعية الكتاب والمقروئية في الجزائر والوطن العربي والتي بث في التيلفزيون الجزائري سنة " 1998، 2002"، وأنتج سلسلة الديوان التيلفزيونية حول تاريخ النخب الثقافية في الجزائر "2004، 2005"، بالإضافة إلى ترأسه لجنة التحكيم للمسرح المحترف بالجزائر سنة 2007، واللجنة العلمية للمسرح المحترفة بفلسطين في سنة 2009، وكان عضوا في الهيئة الاستشارية العليا لجائزة "الشيخ زايد" للكتاب " 2007، 2020" "كما شارك في ترأس أو عضوية العديد من لجان تحكيم أدبية وفكرية وعربية وعالمية".[2]

تتضمن قائمة الروايات التي ألفها واسيني الأعرج كلا مما يلي:

- البوابة الزرقاء "وقائع من أوجاع رجل" دمشق 1980، الجزائر 1982.
- وقع الأحذية الخشنة، قصة مكولة، 1981.
- ما تبقى من سيرة الأخضر حمروش، دمشق، 1982.
- نوار اللوز، بيروت 1983، الجزائر 1986 و2001.
- ضمير الغائب، دمشق 1990، الجزائر 2001.
- رمل الماية، الليلة السابعة بعد الألف، دمشق والجزائر 1993.
- سيدة المقام، ألمانيا 1995، الجزائر 1997، 2001.

[1] إبراهيم عبد الله، الكتابة والمنفى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2011، ص 352.

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، مجلة دبي الثقافية، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2013، ص 508.

- حارسة الظلال، ألمانيا 1996، الجزائر 1998، 2001.
- ذاكرة الماء، ألمانيا 1997، الجزائر 1999، 2001.
- مرايا الضرير، باريس 1998.
- شرفات بحر الشمال، بيروت والجزائر 2001.
- الليلة السابعة بعد الألف: المخطوطة الشرقية، دمشق 2002.
- طوق الياسمين، 2003.
- كتاب الأمير، بيروت والجزائر 2005.
- كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس، بيروت 2009.
- أنثى السراب، بيروت 2010.
- البيت الأندلسي، بيروت 2010.
- أصابع لوليتا، بيروت 2012.
- مملكة الفراشة، صدرت عن مجلة دبي الثقافية عام 2013.
- سيرة المنتهى... عشتها كما اشتهتني في سنة 2014.
- ليالي إيزيس كوبيا ثلاثمائة ليلة وليلة في جحيم العصفورية، الجزائر 2017.

-أما في ما يتعلق بدراسته النقدية نذكر أهمها:[1]

- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر 1986.
- النزعة الواقعية الانتقادية في الرواية الجزائرية، دمشق، 1987.
- الجذور التاريخية للواقعية في الرواية، بيروت، 1988.
- أتوبيوغرافيا، الرواية، سلسلة دراسات، بيروت، 1990.
- ديوان الحداثة في النص الشعري العربي، اتحاد الكتاب الجزائريين، 1993.
- الشعر الجزائري، طبعة فنية فاخرة، مزدوجة اللغة خاصة بسنة الجزائر بفرنسا، قام بتخطيطها الفنان الكبير " رشيد قريشي".
- مجمع النصوص الغائبة "أنطولوجيا الرواية الجزائرية"، المؤسسة الوطنية للطابعة والإشهار، الجزائر، 2008 على خطى سرفانتس في الجزائر، طبعة فاخرة، صدرت في إطار الجزائر، عاصمة عربية للثقافة، "2007، 2008".

معلومات أخرى عن واسيني الأعرج:

[1] واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، مجلة دبي الثقافية، الإمارات العربية، ط 1، 2012، ص 466.

- اسم الزوجة: زينب الأعوج (1980- حتى الآن).
- أسماء الأولاد: باسم و ريمة.
- أقارب مشاهير: زوجته زينب الأعرج شاعرة وكاتبة.
- الديانة: مسلم.
- الأصل: من أصول أندلسية.

-له عدة مقالات نقدية نشر بعضها في "مجلة الموقف الأدبي" السورية، منها:

- مضامين جديد للقصة الجزائرية المعاصرة، 1980.
- الوفاء للوهم الإيديولوجي الاصطلاحي، قراءة جديدة لرواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو عام 1985.
- انهيار مشروع البطل الثوري في رواية "رصيف الأزهار لايجيب" لمالك حداد عام 1987.

-نال العديد من الجوائز العربية التقديرية تشجيعا على إبداعه الفني نذكر منها:

- الجائزة التقديرية الكبرى الممنوحة من قبل رئيس الجمهورية سنة 1989م.
- جائزة الرواية الجزائرية، سنة 2001.
- جائزة قطر العالمية للرواية، عن روايته "سراب الشرق" 2005.
- الكتاب الدولي في المعرض الدولي للكتاب، عن روايته سوناتا "لأشباح القدس" 2008.[1]

[1] واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، ص 404.

تمهيد:

تتحدث الرواية عن حق الفلسطينيين في العودة إلى وطنهم فالغربة بحسب "ميّ" هي أكبر محرقة يعيشها المرء وهي أن تسرق منه أرضه، وتبدو نهاية المناضل والباحث الفلسطيني "إدوارد سعيد "حاضرة وبقوة في ذهن "واسيني الاعرج" وهو يكتب سوناتا لأشباح القدس، فقد مات "إدوارد سعيد" في إحدى مستشفيات نيويورك عام 2003، وكانت أمنيته الأخيرة أن يدفن في القدس ، فرفضت إسرائيل ذلك فأوصى بحرق جثته ونثر رمادها في لبنان، والكاتب هنا يضفي على الرواية رؤيته التشاؤمية بشأن تحرير القدس من قبضة الاحتلال الصهيوني «اليهود المقيمون في أرض فلسطين أبناء البلد ولا يوجد عاقل في الدنيا يطالب بطردهم أو رميهم في البحر».[1]

كما يعرض الكاتب أيضا رؤيته على لسان بطلته "مي" بشأن الحوادث المبكرة على أرض فلسطين وظروف نشأة الدولة الصهيونية، فهو يرى أن التسامح منذ البداية كان هو الأمر المفقود.

إن الهدف من أي عمل روائي ليس فقط التشويق والإثارة فنشر الوعي وكشف الحقيقة، فإن دراسة التاريخ بعناية بغية الاستفادة من تجارب الماضي هو هدف أسمى يقينا، فالكاتب اعتبر الهولوكوست حقيقة مُسَلم بها، فهو مصطلح يشير إلى الإبادة الجماعية التي تعرض لها اليهود على أيدي الألمان النازيين في معسكراتهم جراء الحرب العالمية الثانية.

فالتاريخ له حكايته، أرقام وتواريخ ومواثيق ومعارك وكواليس...فحكاية " ميّ"" المهجّرة تقاوم وحدها لعبة التاريخ فالرواية لا تقول التاريخ لأنه ليس هاجسا ولا تتقصى الأحداث والوقائع لاختبارها، فليس ذلك من مهامها، إنما تستند فقط إلى المادة التاريخية وتدفع بها إلى قول ما لا يستطيع التاريخ قوله.

فهذه الرواية هي حكاية لفلسطين وصرخة سردية لأوجاع مزمنة تتأرجح بين الماضي والحاضر عبر خيوط رفيعة من الذاكرة والحلم والتداعي والوصايا، تتزاحم فيها الأمكنة والأزمنة والشخصيات تائهة بين المنفى والوطن.

-وعليه فإن رواية واسيني الأعرج "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" تعد رواية فنية من طراز رفيع فهي تتعامل بأسلوب عال مع الموسيقى والفن، مع الصوت والرائحة، فهي تتلاعب بالزمن الروائي تقديما وتأخيرا، واسترجاعا واستباقا وقفزا، وتفيد في تطوير الحدث وترسم الشخصيات بكثير من التفاصيل الفنية الموحية المستخدمة لغة شاعرية ومفعمة بالبؤر السردية ومنفتحة على عدة قراءات وتأويلات.

ثانيا: قراءة في العنوان

[1] المرجع نفسه، ص 318.

إن عنوان رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" هي العتبة الأولى للنص والمرشد الدلالي له، تنقلنا مباشرة إلى عالم القدس إلى تاريخها وحاضرها، وإلى أمكنتها وما تحمله من رمزيات روحية ووجدانية، فمدينة القدس مدينة تاريخية عريقة "وقد أصبحت أورشليم تشغل مكان القلب في الجغرافيا المقدسة لليهود والمسيحيين والمسلمين".[1]

إن عنوان الرواية قد تضمنت كلمة «كريماتوريوم» بمعنى المحرقة التي تزيل الألوان وتشوه المكان، تغيب الإنسان، فقد زاد الإقبال عليه نظير ما يوفره من خاصيات أفضل من الدفن، فالحرق عملية أقل تكلفة من جنازة دينية، كما إنه سلوك بيئي يريح الناس من اكتظاظ المقابر، وتسمى أيضا بمصطلح عملية ترميد الموتى ، وهو عبارة عن التخلص من القشر الجسدي المنفي بآلامه وعلله والإبقاء على الجوهر...، فكلمة "كريماتوريوم" ترمز إلى محرقة واقع فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني، محرقة للإنسان والمكان والأحلام...، فهذه المحرقة تحيل إلى صورة المعاناة حيث «يمثل اختيار العنوان جزءا مهما من العملية الإبداعية إذ يلقى ضوءا كثيفا على المحتوى الذي يفترض أن يكون في الرواية» [2] كما أضفى لونا شعريا وموسيقيا على عنوانه باختياره "سوناتا" عنوانا ، وهي مأخوذة من كلمة إيطالية بمعنى إصدار الموسيقى والغناء، فهذا العنوان يحيل على نوع من الوعي الفكري والإيديولوجي حيث جمع بين العام والخاص، إذ يبدو مثقلا بالرموز ومختزلا لمآسي وأحزان مدينة الله" القدس"، فعند قراءة هذا العنوان يمكن التعرف إلى العلاقة المبنية بين النص وعنوانه ، والتي تحدد أكثر بعد القراءة الكاملة للرواية، «لأن النص آلة لقراءة العنوان وبناء الدلالة »[3] ، فعند قراءة العنوان يحيلنا الى موضوع النص ، والعكس صحيح ، «فالعنوان يمثل جزءا مهما من العملية الإبداعية إذ يلقي ضوءا كثيفا على المحتوى الذي يفترض أن يكون في الرواية».[4]

إذن العنوان يحيل على الخوف والضبابية والموت وبالتالي فالسوناتا جنائزية، كما يحمل في طياته الفرح والخوف، الأمل واليأس، الحياة والموت في آن واحد، وعليه فإن "واسيني الأعرج "يريد أن يقول وهو يضع هذا العنوان أن القدس بوابة رئيسية لروايته هذه ، كونها مزيجا متلونا من الفنون الموسيقى (سوناتا) والحكاية (أشباح القدس).

وعليه فإن كلمة «سوناتا (Sonata) مشتقة من اللاتينية وأصلها "سونار" أي يسمع أو يعزف ويتغنى، وقد التصقت التسمية بالمقطوعات التي تعزف بالآلات الموسيقية».[5]

---

[1] روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات، تر قصي أتاسي، دار طلاس، دمشق، سوريا، د ط، د س، ص 11.

[2] ديفيد لودج، الفن الروائي، تر: ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2002، ص 218.

[3] رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، دار مجد لاوي، عمان 2006، ص 81.

[4] ديفيد لودج، الفن الروائي، تر: ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2002، ص 218.

[5] الفرق بين السيمفونية والسوناتا و الكونشرتو، تاريخ النشر 2017/05/02 من موقع تاريخ الزيارة 2024/03/21.

وبالنسبة للفظة "أشباح" فهي جمع لشبح وتعني «ما بدا لك شخص غير جلي من بعد ، وشبح الشيء ظله وخياله، ويقال: شبح الموت، وشبح الحرب، (ج) أشباح وشبوح، ويقال: هم أشباح بلا أرواح».[1]

إن هذا العنوان يعتبر عتبة خطيرة تزرع في نفس المتلقي مشاعرا مختلطة كالغضب، الحسرة، الحماسية...، لأن بؤرته الرئيسية "القدس" الموجودة في قلب كل عربي.

ثالثا: الهوية الفردية والمنفى

لقد عرضت الرواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" قصة "ميّ" وعلاقتها المتينة بالقدس، هذه الشخصية اللاجئة إلى نيويورك بفعل الظروف التي شكلتها الحروب في القدس، حيث أصبحت فنانة تشكيلية تعرض لوحاتها في المعرض وأثناء إصابتها بالمرض فكرت في العودة لكنها لم تستطع، حيث قالت «ما جدوى العودة إلى أرض لا تعرفك ولا تعني لها أي شيء »[2]، وهذا راجع إلى الاحتلال المستمر من قبل الإسرائيليين، فقد حولوا الفلسطينيين المسلمين إلى إسرائيليين يهوديين أو مسيحيين، فعلى الرغم من المنفى التي تعيش فيه، إلا أنها بقيت تسترجع ذكرياتها بواسطة الكتابة لكي «يبقى المكان نشطا داخل ذاكرتها »[3]، فالتذكر وسيلة هامة لدى "ميّ" ليتشكل هويتها من جديد، فهنا يلجأ واسيني إلى الكشف عن «اعتراب بطله وإحساسه بهشاشة الوجود»[4]، وهذا ما يتجلى لدى "ميّ" من خلال لوحاتها التي تذكرها بوطنها.

على الرغم من استحالة "ميّ" في العودة إلى القدس إلا أنها لم تنسى جذورها فقالت «أريد أن أعثر على تلك اللحظة الطفولية الأولى لأعيد صياغتها من جديد».[5]

إن شخصية "ميّ" منفية بقوة التاريخ، وبالتحديد شخصية فلسطينية مغتربة بل منفية ، لأن المنفي في هذه الرواية يتحول إلى إيقاع تراجيدي يلتسق بشكل عضوي بمأساة شعب بأكمله اغتصبت أراضيه، وطرد منها بقوة السلاح، فالمنفي يحمل دلالة الشتات والانتشار والتمزق، الذي لازم "ميّ" من الداخل، وهي تحاول أن تقاوم النسيان، ووجوه لم يبقى منها سوى تلك القبور الضائعة وذكريات عاشت في مخيلتها لسنوات.

كانت "ميّ" تعيش في تذبذب بين وطنها القدس ومنفاها نيويورك ، فقد كانت أولى محطات الاغتراب الروحي، وبداية تشكل هويتها كمنفية عند حصولها على تأشيرة سفر مزورة، إنها الآن أصبحت "لينا ماركو" حسب وثائق السفر ووالدها "يونس ماركو" «لم يدخل الاسم في رأسي بسهولة».[1]

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 470.

[2] واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، منشورات الفضاء الحر، ط 1، الجزائر، 2008، ص47.

[3] محمد صابر عودة، سحر النص من أجنحة الشعر إلى آفاق السرد: قراءات في المرونة الإبداعية لإبراهيم عبد الله، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2008، ص 13.

[4] صالح ولعة، عبد الرحمان منيف: الرؤية والأداة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2009، ص 114.

[5] الرواية، ص 73.

لقد بدت القدس في هذه الرواية مثل وهم يصعب تحقيقه إلا أن "ميّ" استرجعته بطريقتها الخاصة فتجلت القدس في ذهنها متألقة على الرغم من سوء الذكريات وإن الخوف والرغبة في التمسك بالحياة هو الذي دفع بالشخصية إلى تغير هويتها للبقاء على قيد الحياة.

فـ"ميّ" فتاة عربية مسيحية من فلسطين أما الآن فهي "لينا ماركو" فتاة أمريكية بامتياز، فهذه حالة لا تنفي الوجود الفعلي للهوية الأصلية، وهذا ما يشكل لدى "ميّ" الشعور بالخصوصية الثقافية لهويتها «أنا لست أنا، أنا بنت أخرى أقل ذكاء وجسارة، أنا "لينا ماركو" وهذا بابا يونس ماركو... بابا يونس وليس حسن أنا لينا ماركو وهذا بابا يونس ماركو...أنا... كدت أصرخ في وجهه، أنا مش لينا ولكن بسرعة تذكرت وصايا خالي أبو شادي فهمت بعدها أن والدي كان فقط يذكرني».[2]

إن القدس ترتبط في مخيلة "ميّ" بألوانها التي تتركها حية ونشطة على الرغم من الآلام والهشاشة لديها، فعن طريق اللون تجد لون القدس الذي لم تعرف حقيقته إلا بصعوبة لأنها تجسدت في "فراشات القدس، ولهذا ترى نفسها مطالبة «باسترجاع أرض سرق منها اللون قبل أن تسرق تربتها».[3]

ففي الاغتراب و المنفى الذي تعيشه هذه الشخصية تتعرض لعدة مواقف تجعلها تسائل حقيقة وجودها «هل يمكن للإنسان أن يعود إلى المكان نفسه بعد أكثر من نصف قرن من الغياب».[4]

إن خمسين سنة من عمر الإنسان ليست بالأمر السهل خاصة عندما يعيش الإنسان بعيدا عن أرضه ووطنه واستحالة الرجوع إليه.

فهذه الرواية تصور لنا المنفى كهوية حتمية للأشخاص الذين رمت بهم الأقدار خارج وطنهم.

تعمل هذه الشخصية على التأقلم مع الواقع فيصورها الروائي وهي تسعى لإثبات ذاتها وهويتها، عبر ولوجها عالم الفن، لاقت فيها نجاحات وانتصارات فنية، جسدتها تألقها في ميدان الرسم، وانكسارات نفسية حادة، غربة المنفى وانعدام أمل الرجوع إلى الوطن.

فأساس كتابة واسيني الأعرج هذه الرواية هو السر وراء الأحاسيس والمشاعر التي يكنها أصحاب المنفى والغربة «... تعبير عن الهاجس العربي وعن التمزق والتشرذم والأحاسيس القومية لإنسان وجد في مكان وزمان محددين... لأن القضية قضية استعمار وظلم، هضم حقوق و تحدث عن محرقة أخرى غير المحرقة

---

[1] الرواية، ص 167.

[2] الرواية ، ص 188.

[3] الرواية، ص 153.

[4] الغلاف الخارجي للرواية.

المعروفة ضد اليهود التي أرفضها وأرفض أن يمس الإنسان فقط على أساس عرقي أو ديني أو ثقافي هذه هي محرقة فلسطين التي أسميها المحرقة الصامتة».[1]

إن انقسام الوعي والتشتت القائم لشخصية البطلة بين الأسرة وعالم الفن، غير أن العائق الضمني ممثلا في إصابتها بداء السرطان، قد فتح لها آفاق التفكير المتواصل في حقيقة آلامها عندما تتخرط في استرجاع اللحظات المأساوية التي أوصلتها إلى عالم غير عالمها ووطن غير وطنها «أبكي زمنا انسحب نحو الخراب ولم يخلق وراءه إلا كومة من رماد يذل اليوم في الأعين لتنام من جديد، المشكلة ليست في آن تنفصل عن إسلامك أو يهوديتك وتصير مسيحيا أو بوذيا، وليس أن تبدل دينا بدين آخر وخيارا بخيار، ولكن أي دين يمنحك قدرا أكبر لحب الحياة والحرية؟».[2]

لقد كانت صورة الأندلس الضائعة مثالا لتاريخ الذي يعيد نفسه، مثالا للوطن المفقود الذي ارتبط تاريخه بالمآسي والآلام تقول "ميّ" «مأساة جدي الأول الذي فضل حرائق المحاكم في طلبلة على الهرب بجلده وجدي من والدي الذي علق على خشبة ذات فجر في ساحة المرجة بدمشق لأنه حلم أنه يمكن أن يخرج من قفص الأتراك ليبني وليس على الورق ملون ورمل الصحراء».[3]

وقد أشارت هذه الرواية إلى جرائم الاحتلال التي ترتكب ضد الإنسان والتي تجعله يغادر أرضه، إلى أرض أخرى، فهي تسلب هويته وتقتل حتى الأسماء «وهل كانت فرق الهاجاناة تركض حتى وراء الأسماء؟ وكيف يتسنى لها قتل الأسماء»[4] فهذا دليل على حقيقة طمس يحاول إظهارها «واسيني الأعرج» من خلال شخصية "ميّ"، فقد استحضر تاريخ فلسطين ،مما يدل على مصدقية هذه الأحداث ومنها رسالة بعثها (فاسون فان غوخ) إلى أخيه (ثيو) سنة 1890، «إن الألوان القديمة أصبح لها بريق حزين، هل هي كذلك في الطبيعة أم في عيني أصبحتا مريضتين؟ لما انا أعيد رسمها كما أقداح النار الكامنة فيها وفي قلب المأساة ثمة خطوط من البهجة....».[5]

وهي رسالة تؤدي وظيفة تدعيمية لما جاء في متن هذه الرواية.

قد صور الروائي صورة "ميّ" في قمة انكسارها لفقدانها لأرضها، ذلك الشعور المدمر عندما رفضت السلطات الإسرائيلية عودتها إلى وطنها "القدس" فهي بذلك أصبحت منفية الهوية.

---

[1] عبد المجيد دقنيش، «الروائي واسيني الأعرج» كل كتابة ترتبط بجرح، ينظر الرابط https://aljam.com Node/45383.

[2] الرواية، ص 352.

[3] الرواية، ص 365.

[4] الرواية، ص 367.

[5] الرواية، ص 9.

«ميّ أدركت في وقت متأخر ومأخر جدا أن عودتها لتربة الطفولة حلم مستحيل »[1]، وكذلك عند سردها ليومياتها والوضع المألم التي تعيشه فلسطين. «كنت أريد أن أقول ليوبا ما كان في قلب من حزن وانكسار».[2]

إن سعي الذات لإثبات وجودها والدفاع عن أصولها وجذورها هي التي دفعت بالشخصية إلى تمثل هوية الآخر الأمريكي الذي ليس لأحلامه حدود ولا حريته قيود ، فقد كانت تحاول بكل قوتها أن تزاول حياتها بانتظام. «في الصباح أدرس دراستي العادية وبعد الظهر أذهب إلى معهد الفنون الجميلة لبروكلين، ومساء أتحمل جزءا من مسؤولية تسيير المطعم الذي صار ملتقى للكثير من الفنانين».[3]

إن المنفى يحيلنا إلى فكرة الانتماء التي تتلاشى شيئا فشيئا مدمرةً فكرة الهوية، فالإيمان بحق الحياة والعيش عيشة هنية هو الدافع الأساس الذي يؤمن به المنفي رغم الخسارات والانكسارات "فميّ" أصدق مثال على الهوية المستلبة وخير نموذج للهوية الجديدة.

لكن رغم ذلك يواصل الفلسطيني مقاومته ويثبت وجوده ولو من خلال الجثث والرماد وذلك يبعث الأمل والإصرار والمقاومة من أجل التحرر والعيش في الحياة، «جميل أن تحس وأنت تتطفئ أن شيئا وراءك سيستمر ولا يهم مطلقا إذ لم يستمر، هي فقط اللحظة الخاطفة التي تسرقك من الحياة، يجب أن لا تذهب بك نحو العدمية والبلادة».[4]

تتجسد معاناة "ميّ" في اللوحات التي تعبر عن نفسيتها وعن تاريخ القدس ومن بين هذه اللوحات:

1.فراشات القدس:

هذه اللوحة رسمتها أثناء مكوثها في المستشفى وهي من أهم اللوحات التي أسعدتها ولقد وصفتها كالتالي: «أسعدتني فراشات القدس الزهرية والبنفسجية، وأنا أركض وراء سحرها الكبير ورفرفت أجنحتها الهشة »[5] فهذه اللوحة عبارة عن الواقع العربي قبل الاحتلال في سلامة وأمانة.

2.ذئب في هيئة حمل:

هذه اللوحة توضح الوجه الآخر للإنسان الذي يتميز بالمكر والخداع. «أفواه ذئاب كثيرة مفتوحة عن آخرها وكأنها تعوي جوعا وتنتظر مجيء الليل».[6]

---

[1] الرواية، ص 74.

[2] الرواية، ص 234.

[3] الرواية، ص 267.

[4] الرواية، ص 146.

[5] الرواية ، ص 281.

[6] الرواية، ص 260.

لقد شبهت "ميّ" في وصفها هذا اليهود بالذئاب لمكرهم وكيدهم للفلسطينيين، من أجل رصدهم في ظلمات الليل.

3. عدوى الأرض:

هذه اللوحة تحتوي على ثلاثة أجزاء فهي تبرز المراحل التي مرت بها منذ طفولتها إلى حدوث الاحتلال، والذهاب إلى نيويورك اي المنفى: «رسمت الثلاثية لأول مرة في رأسي ولم أنفصل عنها أبدا »[1]، فالجزء الأول يمثل القدس في نعيم قبل الاحتلال، والجزء الثاني الأرض المغتصبة، و احتلال إسرائيل لأرض فلسطين بالقوة، أما الجزء الثالث فهي تدل على مدينة نيويورك التي احتمت فيها "ميّ" من إسرائيل.

صحيح أن "ميّ" لم تتخلى عن هويتها برغم من أنها منفية لكن اندماجها في المجتمع الأمريكي جعلها تتخلى عن عاداتها وتقاليدها فأصبحت ترتاد البار وتشرب الوسكي وتدخن مع "كونراد Conrad" حيث قالت «هو علمني التدخين وتجاوز كأس الوسكي الثانية »[2] ولم يتوقف الأمر هنا فحسب تزوجت منه رغم أنه أمريكي وأنجبت منه "يوبا" YUBA: فتكون بذلك قد مثلت الهوية الغربية أيضا بكل تفاصيلها.

هكذا تشكلت الجملة الثقافية «نسيت كل شيء لكي لا أتذكر القدس وحاراتها »[3]، وهنا إشارة تؤكد على بدء ضياع نسق الهوية "ميّ"، ونوضح ذلك في المخطط التالي:

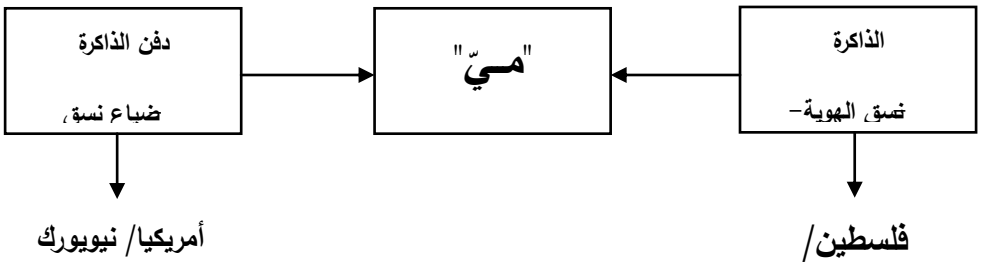

لقد ساهمت زيارة "ميّ" لمدينة عمان في تقريبها من وطنها ورغم ذلك وجدت نفسها عاجزة عن لمسه. «يعلم الذين لهم وطن قسوة أن تكون أرضك على مرمى حجر، ولا تلمسها حتى بعينك؟».[4]

على الرغم من أن "ميّ" عاشت بعيدة عن وطنها إلا أنها لم تفقد الأمل في العودة إليه ، فحتى عند إصابتها بمرض السرطان وإحساسها بدنو أجلها لم تفقد الحلم في العودة إليه، وأرسلت رسالة إلى السلطات الإسرائيلية

[1] الرواية ، ص 335.

[2] الرواية، ص 337.

[3] الرواية، ص 91.

[4] الرواية ص 389.

تطلب منهم السماح لجثمانها بالدفن في القدس بعد موتها ولكنهم رفضوا طلبها حينها. «أيقنت أن عودتها لطفولتها حلم مستحيل».[1]

فقررت أن تختار المحرقة لتتحول إلى رماد حتى تسهل عملية نقلها لأرضها فأوصت ابنها وقالت له «أعرف أني سأتعبك بآخر أشباحي ولكن هذا هو طلبي الأخير، إذ استطعت طبعا، واقرأ الوصية جيدا، فهي عند المحامي أدرك مشقة الرحلة حتى القدس، قليل من رمادي على قبر أمي سيذكرها بوجودها الدائم فيّ، وعلى قبر يوسف، وفي نهر الأردن».[2]

إن اختيار "ميّ" المحرقة لتحولها إلى رماد لكي تدفن في أرضها إشارة تدل على نجاحها في استرجاع نسق هويتها العربية بعد وفاتها والذي عجزت عن استرداده في حياتها.

رابعا: الهوية الوطنية الفلسطينية

الوطنية: «هي شعور يتكون عند الفرد بارتباطه بشعب أو جماعة معينة والولاء لنظام هذا الشعب ».[3] عالجت هذه الرواية مسألة الهوية انطلاقا من تفكيك الذات الفلسطينية المغتربة والمنفية، فتعمل هذه الأخيرة على كشف وبيان مواطن قوة هذا الفرد، من حنين وشوق للوطن، هذا ما صرحت به "ميّ" «لي شوق كبير لعالم لم يعد اليوم قائما فقد نهب مني على مرأى من كل الدنيا »[4]، فهي تعاني الشتات والضعف بسبب انكسارات وخيبات في بيئة مختلفة عن البيئة التي نشأت فيها.

إن شخصية "ميّ" تجمع في ذاتها حبها لكل الأديان بعيدا عن الضغائن التي خلفتها الحروب، فبالرغم من أنها مسيحية إلا أنها كانت تستند كثيرا إلى الدين الإسلامي، حيث تقول أن جدتها" ميرا" بنت الحاج سليمان ترقد في سلام في قبرها.«إن لله وإنا إليه راجعون، هنا تنام المخلصة لربها وأهلها....».[5].

إن ارتباط "ميّ" بوطنها فلسطين جعلها تعيش الحاضر على وقع ماضي يسكنها ويستقر في عالمها الروحي، فهذه الأحاسيس في حقيقة أمرها لا تتعلق بالذات الساردة وإنما يمكن لها أن تكون تجسيدا لمشاعر أي إنسان يبتعد عن أرضه التي لا يمكن لأي أرض أو وطن أن تعوضه عليه، فتمسكها بهويتها الأصلية جعلها تعيش

---

[1] الرواية ، ص 85.

[2] الرواية، ص 472، 473.

[3] إسماعيل عبد الفتاح، عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، «عربي– إنقليزي»، د ن، د ط، د ت، ص 489.

[4] واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، ص 314.

[5] الرواية ، ص 129.

حالة ضياع وخوف و «ماذا سأقول لابني عندما يكبر.... كل شيء تغير ماذا سأحكي له عن أرض لم تعد موجودة وعن أناس لم أعد أعرف أماكنهم».[1]

إن إيمانها الكبير بالله هو داعمها الكبير لتأكيد هوية ذاتها من ناحية الروحية وذلك بتعبيرها عن حاجتها لقراءة الكتاب المقدس لأن راحتها النفسية تكمن فيه.

وتستذكر "ميّ" المسجد الأقصى من خلال استرجاعها لأيام الطفولة، حيث تتذكر أحداث رمضان وكيفية أدائها للصلاة « صليت في المسجد الأقصى طوال شهر رمضان بكامله واخترت ليلة القدر لأوجه دعوتي الكبرى لله..... »[2] فالمسجد الأقصى رمزا مهما من ماضيها ، وأيضا تذكرها لصلاتها بكنيسة القيامة التي توحي بالتعايش الذي كانت عليه جميع طوائف القدس. «صليت مع طانت جينا في كنيسة القيامة، خالي غسان قال لي: صلي حيث ما شعرتي أن الله قريب منك ويمكن أن يسمعك ولا يهم المكان إن كان مسجدا أو كنيسة شاركت معها في أسبوع الآلام في كنيسة القيامة وكانت كل الطوائف الدينية حاضرة كما في العادة.....».[3]

لقد بينت لنا هنا "ميّ" مدى التعايش السلمي الذي تعيشه فلسطين في الوقت آن ذاك فعلى الرغم من وجود الاختلاف في العقيدة لكنهم استطاعوا أن يجتمعوا تحت مبدأ الحب والسلام.

صحيح أن "ميّ" لم تستطع الرجوع إلى القدس لكنها لم تنسى جذورها حيث قالت «أريد أن أعثر على تلك اللحظة الطفولية الأولى لكي أعيد صياغتها من جديد مثلما أحسها وأنا أودع الحياة »[4] فرغم يقينها التام و معرفتها لجميع التفاصيل و الاحداث المتعلقة بالقدس من حرب ودمار ، وأنه وهم يصعب تحقيقه إلا أنها استرجعته بطريقتها الخاصة، حيث يتجسد المكان في مرحلتين أثناء استذكار" ميّ" له: مرحلة السلام والعيش الهنيء ، ومرحلة الحرب من فقر وقتلى.

استطاعت "ميّ" استذكار بعض المدن في فلسطين في خيالها وعند سماعها إلى مقطوعة موسيقية لابنها " يوبا " اتسمت بالحزن والأمل. «... الممرات الصغيرة الموصلة إلى البوابات أو الطرقات الواسعة القلاع العالية والقديمة جدا »[5] فاسترجعت الأماكن المتعلقة بها وهذا دليل على معرفتها العميقة للقدس، وأن المكان تأثير على ساكنه.

---

[1] الرواية، ص 273.

[2] الرواية، ص 107.

[3] الرواية، ص 106.

[4] الرواية، ص 73.

[5] الرواية، ص 112.

وعند حديثها عن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين قائلة: «شوهت مدينتي التي لا أتذكر منها شيء مهما سوى صوت المؤذن والقرية الآجورية التي تشبه الدم أو الوجوه المدبوغة »[1] أي أن ما حدث للقدس كان بالشيء المدمر بحيث زلزل تلك السكينة والهدوء، لدرجة أنه لم يبقى صامدا إلا صوت المأذن. مما دل على صلابة وقوة إيمانه الذي لم يزعزعه جبروت العدوان الصهيوني.

إن تعلق "ميّ" بوطنها جعل الخوف يسكنها، فالرواية لا تعيد سؤال تغير المكان فحسب وإنما تعيد مختلف الأسئلة الجوهرية للكيان الفلسطيني كسؤال الاقتلاع من الأرض، والمصير المعلق بين العودة واللاعودة– ففلسطين هي المكان المفقود «استيقظت مدينة الله على جرح الموت أتذكر جيدا يوم الثلاثاء 29 نوفمبر 1947»[2] ويعتبر هذا التاريخ هو يوم تقسيم فلسطين.

لقد تخلت "ميّ" عن هويتها الوطنية الأصيلة، وذلك بإنكارها لأصلها الفلسطيني في مطار عمان «في المطار الشرطي وهو يقرأ جواز سفري: "ميّ".... فلسطينية؟ أجبته بلا تردد أمريكية».[3]

إن اقتناع "ميّ" بأن فلسطين –الإيديولوجية الوطنية– لم تعد أرضها ولا يوجد أي دافع يربطه بها وأن العودة إليه حية أو ميتة، فكرة مستحيلة، مما يدل على ضياع نسق هويتها الوطنية.

[1] الرواية ، ص 157.

[2] الرواية ، ص 104.

[3] الرواية ، ص 387.

-

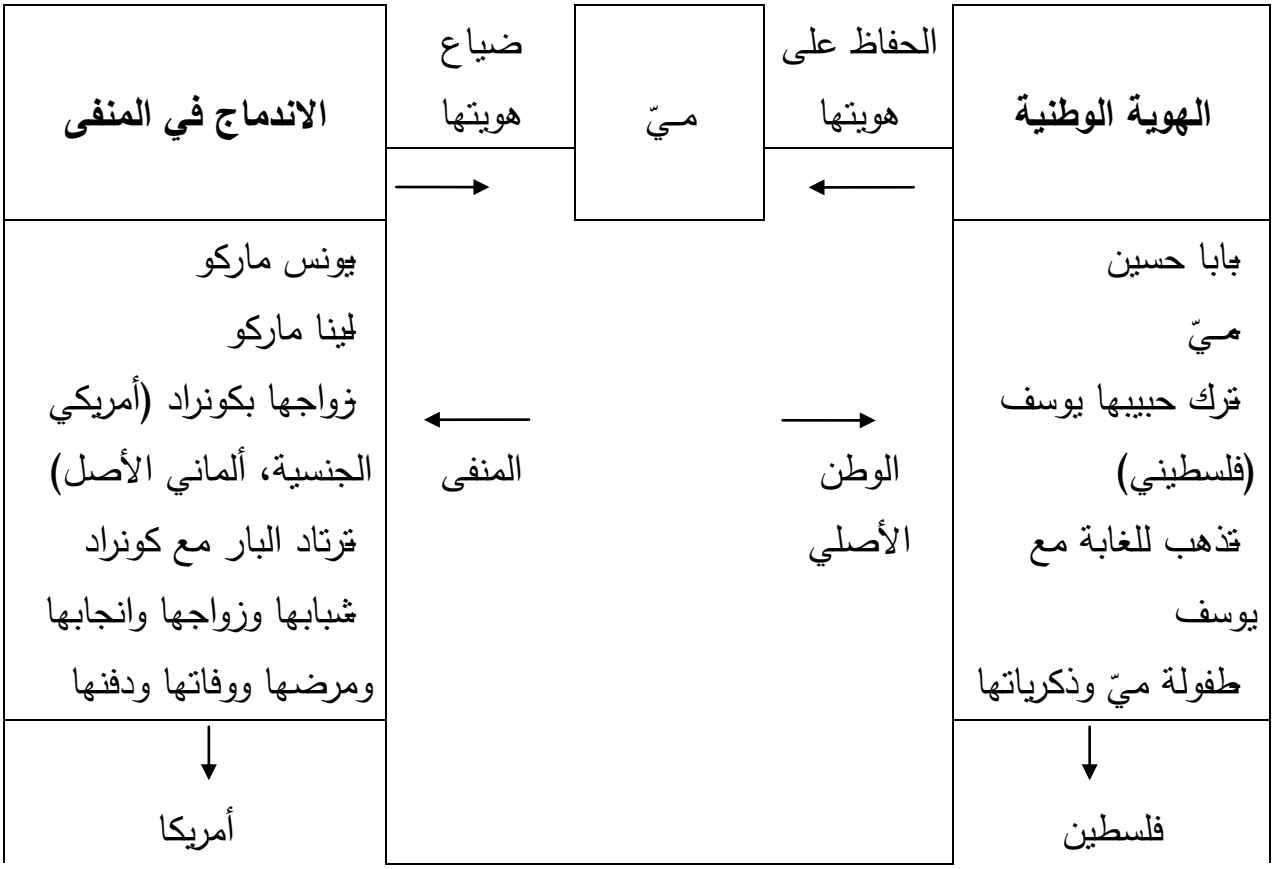

وتتجلى هوية الشخصية الرئيسية الوطنية في استذكارها لكل الأحداث والمواقف التي تجول في ذاكرتها.

من بينها ما قدمته جمعية محبي القدس للفلسطينيين من مساعدات مالية لإصلاح مسجد قبة الصخرة: «إن الجمعية قدمت إلى دائرة الأوقاف مبلغ مائتين واثنين وثلاثين جنيه مساهمة منها للقيام بالإصلاحات الأولوية لمسجد قبة الصخرة».[1]

خامسا: حلم العودة والبعث الوطن من جديد «ولادة الحياة من رحم الموت»

لقد حاولت "ميّ" استعادة هويتها وإعادة بناءها عن طريق الحلم، «فالفرد يحلم أن يكون نفسه عندما لا يملك أن يفعل ما هو أفضل من ذلك»[2]، وبذلك حاولت "ميّ" أن ترجع هويتها المسلوبة عن طريق اتصالها بمؤسسة "إليس أيلندا" لمصاحبة الموتى إلى راحتهم الأخيرة لكي تمنح جسدها للمحرقة "كريماتوريوم" وذلك بعد رفضهم لمنحها رخصة الدفن في القدس «لقد قررت أن أمنح جسدي للمحرقة لأرتاح نهائيا من شطط ثقيل لم أعد قادرة على تحمله».[3]

[1] الرواية ، ص 150.

[2] الرواية ، ص 90.

[3] الرواية ، ص 90.

فهي تعتبر أن المحرقة تكتب عمر جديدا من أوله ولعل نثر بقايا الأموات في أرضهم الأولى تكتب لهم الحياة على هذه الأرض من جديد، فنجد "ميّ" تؤمن بأسطورة الجمع بين عالم الأحياء والأموات، فالرماد يتغذى على تربة الأرض وماءه، وهذا ما يمسح للأموات بالتقاء الأموات والأقارب مرة أخرى، فنرى أن" ميّ "على يقين أن الجسد هو سبب منعها من دخول القدس.

فلا وجود لأكذوبة الوطن البديل ، فالمنفى دائما في طياته ألم وحسرة ومعاناة.

ان قرار "مي" ثابت وهو أن تتحول إلى رماد لكي تسهل نقلها إلى أرضها البعيدة التي لم تستطع الوصول إليها وهي حية، فهي تسعى لتكتب لنفسها الحياة من جديد. «ما يزال في الروح يا جدي شيء اسمه الأرض الأولى عدت إليك لأني وقعت بين هلاكين».[1]

إن الهوية الفلسطينية حلم كل فلسطيني عاش بعيدا عن وطنه واحترقت ذاته فبعده عن وطنه الحقيقي يجعله يعيش مأساة وألم لا يشفى منه أبدا إلا بالعودة إليه حيا أم ميتا...

سادسا: الهوية الدينية

لا تصرح الرواية بشكل متقن بدين الشخصية "مي" فيشكل لنا الكاتب "واسيني الأعرج" تفاصيل عن حياة هذه الشخصية واساليب عيشها ، ولكن لا يكشف عن دينها بشكل مباشر، ومع ذلك يوجد بعض المؤشرات حول دين مريم نذكر منها مايلي:

تشير الرواية إلى نشأة "ميّ" في مدينة القدس التي تعتبر مركزا هاما للمسيحيين منذ قرون، فنشأة ميّ في حيّ متنوع ثقافيا ودينيا، مما يدل على نموها في بيئة تحترم المسيحية، فهي تشارك في بعض الطقوس الدينية مثل زيارتها لكنيسة القيامة «كنيسة القيامة والباب الجديد وحارة السعدية....».[2]

فشخصية "ميّ" تجمع في ذاتها حب لكل الأديان بعيدًا عن الضغائن التي خلفتها الحروب، فبالرغم من الايحاءات في هذه الرواية الدالة على أن "ميّ" مسيحية إلا أنها تستدعي دائما الدين الإسلامي وتستشهد به، مما يدل على أن القضية الفلسطينية تخص الناس جميعا ، سواء كانوا مسيحيون أو مسلمون ، وفي قولها «إنا لله وإنا إليه راجعون»[3] وذلك للاستئناس به في مواقف ضعفها وانكسارها.

فتعاطف "ميّ" مع الفلسطينيين هو شكل من أشكال حب وقبول جميع الديانات، فالله ينصر من التجأ إليه وخاصة المظلومين من كافة الأديان «إن الله قريب منك ويمكن أن يسمعك ولا يهم المكان إن كان مسجدا أو كنيسة».[4]

---

[1] الرواية ، ص 37.

[2] الرواية ، ص 12.

[3] الرواية ، ص 14.

[4] الرواية ، ص 127.

إن الجزائم التي وقعت في فلسطين أغلب الضحايا هم العرب المسلمين، فتحولت شوارع القدس إلى بكاء وعزاء لا تسمع فيها غير صوت القرآن والبكاء الشديد ، ففي كل منزل فيه عزاء يوجد هناك صوت القرآن «صوت المؤذن المليء بحنين الفقدان.... كلما سمعته وسمعت صوت القرآن استحضرت الموت».[1]

وعليه باعتبار أن "ميّ" فلسطينية مسيحية إلا أنها تقدس جميع الأديان السماوية لأنها فتاة مسالمة تحترم جميع الثقافات المختلفة وجميع الأديان.

[1] الرواية ، ص 112.

خـــاتمـــة

خاتمة:

وفي الختام نحدد أهم النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها من خلال المستوى النظري والمستوى التطبيقي:

أن التشظي يدخل ضمن التفكك واللاترابط.

يعد مصطلح الذات من المصطلحات المتشعبة نظرا لتداخله مع المصطلحات المتشابهة أبرزها النفس والروح والأنا فهي تمثل ماهية الشيء وجوهره.

لقد شغلت الحيز الأكبر من الدراسة من دراسات فلسفية ونفسية.

للذات أبعاد فمنها الذات الواقعية والممكنة والمثالية.

تكمن خصائص الذات في كونها عاملا مهما من عوامل شخصية الفرد.

نظرا لطبيعة مفهوم الهوية الزئبقي نلحظه ينزاح عن صيغته الدالة على الوجود وليصبح دالا عن الذات والاهتمام بها في الفلسفة الحديثة، فهي مصطلح قائم بذاته خاصة مع الفلاسفة الغربيين المعاصرين.

تنشأ الهويات داخل العالم الروائي ويتجلى ظهورها وقت الأزمات.

تخضع الهوية أثناء تشكلها لمجموعة من المؤثرات الخارجية بدءًا بالمحيط الصغير الذي يكسب الفرد أفكاره ليمكنه من مواجهة المحيط الأكبر.

يتحقق وعي الذات بهويتها بمحاذاة الآخر وتعدد هوية الفرد يولد داخله تناقضات وصراعات وتشتته مما يسبب أزمات نفسية

الهوية سمة ثقافية تتميز بها كل أمة عن غيرها.

إن الهوية قد تعددت واختلفت مفاهيمها بين الدارسين والباحثين في مجالات شتى.

يرتبط تشكيل الهوية بشكل جوهري بعلاقة الأنا بالآخر.

"فالأنا" يدل على المدرك من حيث وحدته وهويته وهو الوعي بالذات وهذا هو المفهوم المتعارف.

وأن "الآخر" هو كل كائن مختلف عن الأنا أو الذات، فالذات تعتبر نقطة مركزية لا يتحدد الآخر إلا بالقياس عليها.

إن الإنسان مهما وصلت أحلامه إلى نقاط بعيدة فإنه لا يستطيع التخلي عن ماضية الذي يبقى ملازما له.

البحث عن الهوية والذات والصراع بينهما له عدة صور وإيحاءات ودلالات.

عند فقدان الهوية تعيش الذات صراع واغتراب.

تحاكي الرواية شعب فلسطين الذي يرمى على حوافي المنفى مسلوب الهوية.

المنفى ليس مكانا غريبا فحسب بل هو مكان يتعذر فيه ممارسة الانتماء.

فقدان "ميّ" لوطنيتها جعلها تعيش هاجس الخوف من فقدان الهوية.

لم تنجح "ميّ" في الحفاظ على هويتها بالرغم من استدعائها في ذاكرتها وتأقلمها مع بيئتها الجديدة.

إن العنوان "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" يحمل في طياته بذور التناقض الخيبة والانتصار، الأمل واليأس، الفرح والخوف، الحياة والموت في الآن ذاته، إنها نوع من الارتباط بالجذور والأرض والمقاومة والتواصل.

إن بناء النص الروائي "سوناتا لأشباح القدس" "لواسيني الأعرج" على إيديولوجيتين متناقضتين هما إيديولوجيا الاندماج وإيديولوجيا الوطنية.

تكشف هذه الرواية امتداد آفاق التجريب لدى الروائي من خلال استثماره لبعض الفنون كالموسيقى والرسم....

بقاء "ميّ" في رواية "سوناتا لأشباح القدس" مشتتة بين هويتين.

تحاكي الرواية القضية الفلسطينية وتنصت إلى أسئلتها الجارحة وتصور الآلام الذي تعيشه "ميّ".

بحث "ميّ" عن نسق هويتها بفضل حنينها إلى هويتها الوطنية فلسطين أثناء مرضها.

توظيف لغة الفن، مثل الفن التشكيلي والمتمثل في قيام "ميّ" برسم لوحتها عن فلسطين والقدس، وتوظيف لغة الموسيقى لا سيما في "سوناتا"، عندما عمل "يوبا" على إنجاز لحن سوناتا لذكرى أمه المنفية....

تطرقت الرواية إلى أهم القضايا الاجتماعية والثقافية التي يعيشها الفرد وهي المنفى.

طرحت الرواية مسألة التشظي والتي كان لها تأثير قوي في نفسية الشخصية ذلك من خلال الاتصال بالآخر والذي ولد ثنائية الانتماء والانفصال في الهويات

قائمة
المصادر
والمراجع

أولا: المصادر

1.الأعرج واسيني، كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس.

ثانيا: المراجع

المراجع باللغة العربية:

1.أفاية نور الدين، الهوية والاختلاف في المرآة، الكتابة والهامش، دط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دس.

2.بعليكي رمزي منير وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، 2013.

3.بن مالك رشيد ، السيميائيات السردية، دار مجد لاوي، عمان 2006.

4.بن نعمان أحمد، الهوية الوطنية، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1996.

5.بن نعمان أحمد، مصير وحدة الجزائر بين أمانة الشهداء وخيانة الأمراء الخفراء، دار الأمة، الجزائر، 2005.

6.بوبيدي حسين بوعبد الله محمد وآخرون، إشكالية الهوية (دراسة في التشكل والتمثل والتفاعل)، المركز الجزائري للدراسات مجد ودار الإحسان للنشر والتوزيع، ط1، باتنة، الجزائر، 2020.

7.ثامر فاضل ، شعر الحداثة من بنية التماسك إلى فضاء التشظي، دار الثقافة والنشر، دط، دمشق، سوريا، 2012.

8.الجراري عباس ، هويتنا والعولمة، النادي الجراري، الرباط، المغرب، (دط)، 2012.

9.الجرجاني علي بن محمد الشريف ، كتاب التعريفات، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ -1983.

10. جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية (مساراته للنظرية والتاريخية في الفلسفة وفي الأنثروبولوجيا وفي علم الاجتماع)، مركز النشر الجامعي، جندوبة، تونس، ط1، 2010.

11. حسين فرج عبد اللطيف ، الاضطرابات النفسية، دار الحامد، د ط، 2009.

12. الذويخ سعد فهد وصورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، إيريد، الأردن، ط1، 1430هـ -2009.

13. الرويلي ميجان والبازعي سعد: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3، بيروت، لبنان، 2002.

14. الزيات فتحي، علم النفس المعرفي دراسات وبحوث، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2001.

15. الشريف رضا، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابري، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، 2011.

16. عابد الجابري محمد، مسألة الهوية والعروبة والإسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، 2006، ص 10.

17. عبد الجاسم عباس: ما وراء السرد ما وراء الرواية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2005.

18. عبد الغني عماد، سيسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات، من الحداثة إلى العولمة، ط 1، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت، 2001.

19. عبد الله إبراهيم، الكتابة والمنفى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2011.

20. عبد الله محمد إبراهيم، الهوية والقلق والإبداع، دار القاهرة، ط1، 2002.

21. العروبي محمد وولد خليفة، المسألة الثقافية قضايا اللسان والهوية، دار قالة، الأبيار، دط، دت.

22. العروي عبد الله ، الاديلوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995.

23. عمارة محمد، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، دط، 1999.

24. عودة محمد صابر، سحر النص من أجنحة الشعر إلى آفاق السرد: قراءات في المرونة الإبداعية عبد الله إبراهيم، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2008.

25. قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، د/ط، 2003.

26. مسلم محمد، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2007.

27. مصطفى بن تمسك وآخرون، السؤال عن الهوية في التأسيس والنقد والمستقبل، تونس، ط1.

28. منير محمود سمير، العولمة وعالم بلا هوية، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2000.

29. مهيدات نهال: الآخر في الرواية النسوية العربية، (في خطاب للمرأة والجسد والثقافة)، علم الكتب الحديث، ط1، إيريد، الأردن، 2008.

30. ولد خليفة محمد العربي، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2003.

31. ولعة صالح، عبد الرحمان منيف: الرؤية والأداة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2009.
32. يحياوي محمد جمال، دراسات في علوم النفس، دار العرب، وهران، الجزائر، (د.ط)، 2003.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. انجلر باربرا ، مدخل إلى نظريات الشخصية، تر: فهد بن عبد الله بن دليم، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، دط، 1991.
2. إيريك فروم ، الإنسان بين الجوهر والمظهر، تر: سعد زهران، عالم المعرفة، العدد 140، ذو الحجة 1409هـ ،1989م.
3. ايغوركون، البحث عن الذات –دراسة في الشخصية ووعي الذات، تر: غسان نصر، دار مهد للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، دط، 1992.
4. البيطار نديم ، حدود الهوية القومية نقد عام دار الوحدة، بيروت، لبنان، ط، 1982.
5. دوبار كلود: أزمات الهوية، تفسير تحول، المكتبة الشرقية، ط1، لبنان، 2007.
6. ريكور، بول، الذات عينها كآخر: تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.
7. سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1982.
8. صموئيل، هنتنعتون، التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية تر: حسام الدين خضور، دار الرأي للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2005.
9. غارودي روجيه ، فلسطين أرض الرسالات، تر قصي أتاسي، دار طلاس، دمشق، سوريا، د ط، د س.
10. لالاند أندريه ، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، ج 2، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، دط، 2012.
11. لودج ديفيد ، الفن الروائي، تر: ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2002.
12. ميكشللي أليكس ، الهوية تر: علي وطفة، ط 1، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، 1993.
13. الورفلي حاتم: بول ريكور...الهوية والسرد ودار التنوير لطباعة والنشر والتوزيع، تونس، دط.

المجلات والجرائد:

1.الأعرج واسيني، أصابع لوليتا، مجلة دبي الثقافية، الإمارات العربية، ط 1، 2012.

2.الأعرج واسيني، مملكة الفراشة، مجلة دبي الثقافية، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2013.

3.بلغيث سلطان ، تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب وجامعة تبسة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

المذكرات والأطروحات والرسائل:

1.بوعشية أمال جودة، الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر، شهادة دكتوراه، إشراف جابر نصر الدين، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014.

2.تومي الخنساء، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015.

المقالات:

1.بن عثمان التويحري عبد العزيز للتراث والهوية منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسكو، الرباط، المملكة المغربية، 2011.

2.زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب لأكاديمية الدراسات الاجتماعية والإنسانية، حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2010.

القواميس والمعاجم:

1.ابن منظور لسان العرب، مادة "التشظي"، دار صادر بيروت، لبنان، ط3، ج14، 1994.

2.ألتونجي محمد، معجم علوم العربية تخصص -شموليته-إعلام، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، القاهرة، 1424هـ -2003.

3.الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 6، تح عبد الغفور عطار أحمد ، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ -1987م.

4.الحموي مأمون وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة [ذ. ا. ت]، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

5.صليبا جميل ، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج1، (د.ط)، 1982.

6.لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري/ دار صادر، بيروت، ط 1/ بدون ت ج /15/.

7.مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط.

8.مصطفى إبراهيم وآخرون: معجم الوسيط، مادة [ش. ظ. ي]، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2004.

9.المعجم الفلسفي: معجم اللغة العربية والهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1983.

10. المنجد في اللغة والأعلام، لمجموعة من الباحثين، ط2، دار المشرق، 2000.

11. يعقوبي محمد، معجم الفلسفة، دار الكتاب للحديث، القاهرة، ط1، 2008.

الملتقيات العلمية:

1.عبد الفتاح إسماعيل، عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، «عربي- إنقليزي»، د ن، د ط، د ت.

2.علي كنعان أحمد، للشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة (دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق) دمشق عاصمة الثقافة العربية، 2008.

المواقع الإلكترونية:

1.http// :77.68.115.61/spip.shp ?Ar+ide-388

2.https//:sotor.com

3.https://aljam.com Node/45383

4.www.almaany.com/ar/dict/ar

www.arabremewalinfo

مـلـــحق

ملخص الرواية:

تحكي الرواية عن الفنانة التشكيلية الفلسطينية "ميّ " والتي غادرت مدينة القدس عام 1948، في سن مبكرة بعدما أغتيلت والدتها وأهلها إلى بيروت ثم إلى أمريكا ، حيث العالم الحر وفي الوقت ذاته كانت رائحة المنفى التي تشبه رماد حرائق الأشجار والعجائن القديمة والورق الأصفر المنقوع بالماء، وتنجح "مي" في أن تجمع شتات نفسها وتنتصر على النفي بالتمرد لتتحول إلى فنانة تشكيلية من الطراز الأول ولقد كان الاسم الذي اختاره لها خالها "غسان" بالاتفاق مع أبيها "صافو" فهو رمز للتمرد ضد الاحتلال الروماني...، تمضي السنوات" بميّ" أو" صافو" اسمها الجديد إلا أنها لا تغيب أبدا عن مخيلتها من ذكريات القدس وطفولتها المسروقة وعائلتها التي حرمت منها وعبرت عنها عبر لوحاتها التي منحتها الاستمرارية والحياة فقد ابتدعت لونا جديدا أسمته " فراشات القدس" ذلك اللون الذي أصبح رفيقها الدائم في غربتها ولا يزال يأتيها أصوات ذكرياتها من القدس مع صوت بائع الفلافل التي يصنعها فهي دائما تجمعهم على الحلوة المرة والكبير والصغير، الغني والفقير، «كان يأتيني واضحا صوت عمي أبو نجيب، وهو يمدح فلافله وساندويتشاته التي يملأها بها: يا الله يا فلافل اطعم الغني والفقير الصغير والكبير.. »[137]، فكانت دائما تتمنى أن ترجع إلى القدس وتأخذ حفنة من ترابها وتشمها ثم تزرعها على فراشها، ومع نهاية حياتها بسرطان الرئة، توصي ابنها" يوبا " العاشق للموسيقى والرسم أن يحرق جسمانها ويذر رمادها فوق نهر الأردن وفي حارات القدس، وأن تدفن عظامها في أمريكا ليكون لها قبرا يزوره ابنه كل ثلاثاء، فبعد اصابتها بمرض السرطان– سرطان الرئة – تكتب يومياتها لتنسى الموت وهي على فراش الموت «فكرت أن أنسى الموت بشهوة الكتابة».[138]

تكتب "ميّ" عن هواجسها الفنية، وتتحدث عن هويتها المبهمة، واتخاذها قرار وهو منح جسدها إلى المحرقة لأن ذلك لا يهمها، فالمحرقة الحقيقية هي أن تفقد أرضك وتعيش دون هوية...، وبعدها تستذكر الأحداث التاريخية والمظاهرات التي عمت شوارع القدس بسبب تقسيم فلسطين، عند إعلان الإنجليز و انتهاء الانتداب بعد أن سلموا كل شيء لجنود الهاجاناة والأرجون، 1948 هذا الحدث الذي ظنه الكثير خيرا للقدس لكنه «صفقة وليست شيئا آخر».[139]

---

[137] الرواية ، ص 128.

[138] المرجع نفسه، ص 141.

[139] الرواية ، ص 127.

وتتوالى الأحداث وتستعيد المأساة التي أدت بها إلى مغادرة القدس وتوجهها إلى أمريكا، عند خالتها "دنيا" ، وتعود "ميّ" لسرد يومياتها عن ميلاد ابنها "يوبا" الذي توصيه بحرق جثتها، وذر رمادها في القدس حتى تثبت وجودها ولو رمزيا...،

فهرس
المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	**أ-جـ**
الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم الذات والهوية	
أولا: مفهوم التشظي	**7**
1. لغة	**7**
2. اصطلاحا	**8**
ثانيا: مفهوم الذات	**9**
1. لغة	**9**
2. اصطلاحا	**10**
ثالثا: أبعاد الذات	**13**
1. الذات الواقعية	**13**
2. الذات الممكنة	**13**
3. الذات المثالية	**13**
رابعا: خصائص الذات	**14**
1.الذات المنظمة	**14**
2.الذات متعددة الجوانب	**14**
3.الذات الهرمي	**14**
4.الذات الثابتة	**15**
خامسا: مفهوم الهوية	**15**
1.لغة	**15**
2.اصطلاحا	**16**

خامسا: حلم العودة والبعث للوطن من جديد (ولادة الحياة من رحم الموت)	**16**
1.عند الغرب	**19**
2.عند العرب	**20**
3. من المنظور الفلسفي	**22**
4.من المنظور الاجتماعي	**24**
سادسا: أنواع الهوية	**25**
1.الهوية الوطنية	**25**
2.الهوية الفردية	**27**
3.الهوية الثقافية	**28**
سابعا: مكونات الهوية	**29**
1.الدين	**29**
2.التاريخ	**29**
3.اللغة	**30**
الفصل الثاني: تجليات تشظي الذات والهوية في رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس"	
أولا: واسيني الأعرج سيرة خالدة	**33**
تمهيد	**36**
ثانيا: قراءة في العنوان	**37**
ثالثا: الهوية الفردية والمنفى	**38**
فراشات القدس	**43**
2.ذئب في هيئة حمل	**43**
3.عدوى الأرض	**43**
رابعا: الهوية الوطنية (الفلسطينية)	**45**

خامسا: حلم العودة والبعث للوطن من جديد (ولادة الحياة من رحم الموت)	**48**
سادسا: الهوية الدينية	**49**
خاتمة	**52**
قائمة المصادر والمراجع	**55**
ملحق	**62**
فهرس المحتويات	**65**